الحرف العربي

بين جمال الصورة وإبداع الدلالة

الدكتور

حمدي سلطان حسن أحمد العدوي

أستاذ فقه اللغة والقراءات المشارك بجامعتي الأزهر الشريف

وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله [1] أحمده حمدًا كثيرًا دائمًا طيبًا على جزيل نعمه، وكثير عطائه، وأُصلِّي وأُسلِّم صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه . أما بعدُ: فمما هو غير خافٍ عن ذوى الألباب أنَّ اللغةَ أداةٌ لا غنى للإنسان عنها، فبها يُعبِّر عن أحاسيسه وأفكاره ومشاعره التي تعتلج في صدره، وبها يُسجَّل تاريخُ الأممِ وحضارتُها.

واللغةُ كانت –وما زالت– من آصلِ وسائل التفاهم والترابط بين أفراد المجتمع الواحد، والمجتمعات الأخرى. ويمثِّل الحرفُ[2] جانبًا مهمًّا من جوانب كِيان اللغة، إذ هو اللبنةُ الأولى في هذا الكِيان الحيويّ.

---

(١) الآيتان من سورة العلق .

(٢) الحرف في اللغة: يراد بها حد الشيء وحدته. سر الصناعة لابن جنى ١/ ١٣ – ١٤ .قال ابن فارس : " الْحَاءُ الرَّاءُ وَالْفَاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: حَدُّ الشَّيْءِ، وَالْعُدُولُ، وَتَقْدِيرُ الشَّيْءِ ، فَأَمَّا الْحَدُّ فَحَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ حَدُّهُ، كَالسَّيْفِ وَغَيْرُهُ. وَمِنْهُ الْحَرْفُ، وَهُوَ الْوَجْهُ. تَقُولُ: هُوَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، أَيْ طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ. قَالَ اللَّهُ – تَعَالَى– ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[الحج: ١١]. أَيْ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ ...وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الِانْحِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ. يُقَالُ انْحَرَفَ عَنْهُ يَنْحَرِفُ انْحِرَافًا. وَحَرَّفْتُهُ أَنَا عَنْهُ، أَيْ عَدَلْتُ بِهِ عَنْهُ ...وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: الْمِحْرَافُ، حَدِيدَةٌ يُقَدَّرُ بِهَا الْجِرَاحَاتُ عِنْدَ الْعِلَاجِ" اهـ المقاييس م حرف .

والحرف من ناحية التحليل الفيزيائي صورة سمعية للمسموع ، يقول الكفوي : " الحرف كَيْفِيَّة تعرض للصوت، بهَا يمتاز الصَّوْت عَن صَوت آخر مثله فِي الحدة والثقل تميزا فِي المسموع ، لَا يُقَال عرُوض الْكَيْفِيَّة للصوت يسْتَلْزم قيام الْعرض بِالْعرضِ، لأَنا نقُول: اللَّام فِي الصَّوْت لأجل التّبعِيَّة، فَالْمَعْنى أَن الْحَرْف كَيْفِيَّة تعرض للجسم بتبعية الصَّوْت فَلَا يلْزم مَا ذكر" اهـ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي ص ٣٩٤ المحقق: عدنان درويش – محمد المصري – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .

فالحرف : صوت اعتمد على مقطع، أي مخرج محقق، وهو أن يكون اعتماده على جزء معينٍ من أجزاء الحلق،

ولما كانت تلك هي مكانة الحروف وأهميتها ، فقد شغلت أذهانَ كثيرٍ من علماء اللغة – قديمًا وحديثًا – وتناولوها بالدراسة سواء كانت مفردة أو مركبة[٣].

وقد جذب انتباهي– منذ زمن ليس باليسير – تلك العنايةُ التي حَظِي بها الحرفُ العربيُّ، من حيثُ جمالُ الصورةِ والتفننُ في إخراجها ، أو من حيثُ الدلالةُ وإبداعُها، فأردتُ– من خلال هذا البحث الموسوم بـ " **الحرفُ العربيُّ بينَ جمالِ الصورةِ وإبداعِ الدلالةِ**" – أن أتتبعَ التطورَ الشكليَّ الذي اعترى صورةَ هذا الحرفِ عبر تاريخه الطويل ، ثم أُلقي الضوء على أهمِّ ما ذكره القدامى في مجال الحديث عن دلالته ، وموقف الدرس الحديث من ذلك كله ، مع بيان وجه الحق في ذلك – فيما أحسَبُ– ما وسعني الوصولُ إليه مُدعَّمًا بالدليل .

وحتى يخرج البحث بنتائجَ دقيقةٍ ، وسليمةٍ ، ومحددةٍ سرتُ في عرض محتواه وَفْق خطةٍ محددةٍ انبثقت من تصنيف المادة العلمية –موضوع البحث– تمثلت في مقدمة وتمهيدٍ وثلاثةِ مباحثَ، وخاتمةٍ ، وذلك على النحو الآتي:

- **المقدمة** : تكلمت فيها عن أهمية الموضوع ، ودوافعه ، وخطة البحث فيه .
- **التمهيد** : تحدثت فيه عن **الكتابة** : **المفهوم** ، **والاختراع** ، **والتطور** .

واللسان، والشفتين ، أو مقطع مقدرٍ، وهو هواء الفم إذ الألف لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم بحيث إنه ينقطع في ذلك الجزء.

نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ / محمد مكى نصر ص ٢٨ ط١ المطبعة الأميرية العامرة بالقاهرة سنة ١٣٠٨هـ.

وأما الصوت فهو " عبارة عن هواء النفس الخارج من الرئتين عندما يكون مسموعًا، سواء أكان صوتًا لغويًّا ، كالسين ، واللام ، والميم ، أم غير لغوى كصوت الكُحَّة – مثلًا – وما شابهها " اهـ عن علم التجويد القرآني ص ٢٩ .

وإلى الفارق بين الحرف والصوت يشير ابن جني، فيقول : اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلًا متصلًا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفًا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها" اهـ سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ٦ .

(٣) أي في الكلمة المفردة أو أثرها في تركيب الكلام ، وهذا ما سيبينُ عنه المبحث الثالث من البحث .

- **المبحث الأول:** الكتابة العربية قبل الإسلام : البداية ، والتطور .
- **المبحث الثاني** : الخط العربي بعد الإسلام : فنٌّ وجمال .
- **المبحث الثالث** : الإبداع الدلالي للحرف العربي .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : الحرف العربي وقيمته الدلالية .

المطلب الثاني : الحرف العربي ودلالة الإيحاء .

المطلب الثالث: الحرف العربي والاختزال اللغوي .

المطلب الرابع : الحرف العربي والدلالة الصامتة .

المطلب الخامس: الحرف العربي والنحت .

المطلب السادس: الحرف العربي وإعجاز القرآن (الحروف المقطعة أنموذجًا).

- **الخاتمة**– أسأل الله حسنها – وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .
- **ثبت بأهم المراجع والمصادر .**

والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل .

دكتور

حمدي سلطان حسن أحمد

مدخل الدراسة :

الكتابة : المفهوم ، الاختراع ، التطور .

- **مفهوم الكتابة** :الكتابة في اللغة: مصدر كتبت[٤]، من الكَتْبَ، وهو : " خرز الشّيْء بسَيْر، والكُتْبَةُ: الخُرْزَةُ الّتي ضمَّ السَّيرُ كِلا وَجْهَيْها، والنّاقةُ إذا ظُئِرتْ على ولد غيرها كُتِبَ مَنْخِراها بخَيْط لئلاّ تشمّ البَوَّ والرَّأْم، قال ذو الرّمة[٥] (من البسيط) : **وَفْراءَ غَرفيّةٍ أثأَى خوارِزُه مُشَلْشِلٌ ضَيَّعَتْهُ بينَها الكُتَبُ**

ومنه قول الشاعر [٦](من البسيط) : **لا تَأْمَنَنَّ فزاريًّا خَلَوْتَ به على قَلوصِكَ واكْتُبْها بأسيارِ**

ويقال: " كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً وكَتَّبَه: خَطَّه ، قال أَبو النجم[٧] (من الرجز):

أَقْبَلْتُ من عِنْدِ زيادٍ كالخَرِفْ تَخُطُّ رِجْلايَ بخَطٍّ مُخْتَلِفْ

تُكَتِّبانِ في الطَّرِيقِ لامَ أَلِفْ "[٨].

فالكتابة على هذا تطلق في اللغة ويراد بها: الإلصاق والضم .

---

(٤) العين للخليل م كتب .

(٥) ينظر ديوانه ص ١٠ .

(٦)هذا البيت منسوب إلى سالم بن دارة ينظر: العين للخليل م كتب، وجمهرة الأمثال للعسكري ٢/ ٢٨٨، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١/ ١٤، ومجمع الأمثال للميداني ١/ ١١، وتاج العروس م جوف .

(٧) لسان العرب م كتب .

(٨) لسان العرب لابن منظور م كتب .

واصطلاحًا : إعمال القلم باليد في تصوير الحروف ونقشها، وقد تطلق على نفس الحروف المكتوبة؛ فإنها نقوش دالة على الكلام دلالة اللسان على ما في الجنان، الدال على ما في خارج الأعيان[٩].

– اختراع الكتابة ، وتطورها : من الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى الصورة الأولى للكتابة الإنسانية منذ اختراعها ، وما آلت إليه بعد ذلك، وفيما يلي إيجاز ذلك على النحو الآتي:

(١) **الكتابة التصويرية** : إن أقدم صورة للكتابة الإنسانية عرفها الإنسان هي " الكتابة التصويرية ، التي تقوم على أساس تمثيل كل شيء ، أو فكرة بعلامة أو صورة مساوية لذلك الشيء ، أو تلك الفكرة ، وهى كتابة تتميز بأن قراءتها في متناول أي إنسان لأن صورة الشيء تفصح عن مدلوله ، فإذا رأينا صورة إنسان يحمل قوسًا ومعه كلبه وقريبًا منه صورة غزال يعدو ، أمكننا بسهولة أن ندرك أن ذلك يدل على رحلة صيد . ومن أشهر الكتابات التصويرية: الكتابة الهيروغليفية ، والصينية ، والسومرية في صورتها القديمة " [١٠] .

شمس	*r*ʿ	
بيت	*pr*	
اندفاع *t*) مُكمل صوتي)	*swt*	
جبل	*ḏw*	

(٩) القواعد الجليلة والفوائد الجميلة في الكتابة القياسية وتجويد القرآن والرسوم العثمانية للشيخ / على المصري بن إسماعيل مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية لوحة رقم /٣ أخ ، وسمير الطالبين للشيخ / على الضباع ص ٥ .

(١٠) علم الكتابة العربية للدكتور / غانم قدوري الحمد ص ٢٧ – ٢٨ .

مدخل المعبد	*nṯr*	
روح ، « bâ » عصفور برأس بشرية وامامه مبخرة (المعنى الحرفي لbâ)، ومعناها روح	*bȝ*	
" البشروس " –النطق الصوتي لها هو « دشر »، ومعناها "أحمر" وهي تعبر أيضا عن الصحراء لكون لونه أحمر ، فالصحراء ليست أرض خصبة خضراء . ربما جاءت من كلمة "دشر" الفرعونية كلمة "دسرت desert "الإنجليزية.	*dšr*	

شكل من أشكال الكتابة الهيروغليفية(١١)

(١١) كلمة " هيروغليفية " تعني بالإغريقية نقش مقدس "sacredcarving.". وظهرت اللغة الهيروغليفيةhieroglyphs لأول مرة في مخطوط رسمي مابين عامي ٣٣٠٠ ق.م. و٣٢٠٠ ق.م. وفي هذا المخطوط استخدمت الرموز فيه لتعبر عن أصوات أولية . وأخذت الهيروغليفية صورها من الصور الشائعة في البيئة المصرية. وكانت تضم الأعداد والأسماء وبعض السلع . وفي عصر الفراعنة استعملت الهيروغليفية لنقش أو زخرفة النصوص الدينية علي جدران القصور والمعابد والمقابر وسطح التماثيل والألوح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية الملونة . وطلت الهيروغليفية ككتابة متداولة حتي القرن الرابع ميلادي. وظهرت الهيراطيقيةHieratic كنوع من الكتابة لدي قدماء المصريين . وهي مشتقة من الهيروغليفية . لكنها مبسطة ومختصرة . وهي مؤهلة للكتابة السريعة للخطابات والوثائق الإدارية والقانونية .وكانت هذه الوثائق تكتب بالحبر علي ورق البردي .. وظلت هذه اللغة سائدة بمصر حتي القرن السابع ق.م. بعدما حلت اللغة الديموطقية محلها . ويمكن تقسيم الهيروغليفية حسب استعمالها إلى فئات ثلاث: ١–الأيديوجرامية : رموز تدل على رسم الكلمات .٢– الفونوجرافية : رموز تدل على

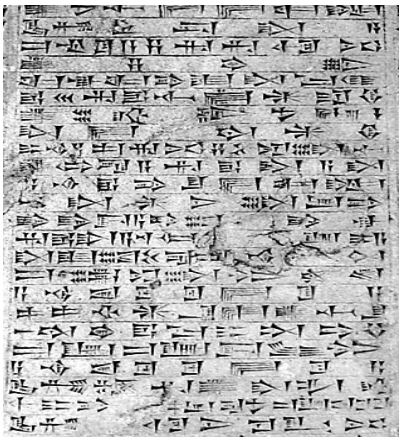

الأصوات . ٣–رموز تدل على تعيين المعنى . وقد اتخذت الفونوجرامية أساسًا للأبجديَّة ، إذ كانت عاملًا على تقدم الكتابة الهيروغليفية ... وكان للعثور على حجر رشيد الفضل فى فك رموز اللغة الهيروغليفية ، وذلك بمساهمة كثير من العلماء ، أهمهم : شمبليون ، وتوماس يونج ، واكربلاد، ودى ساسى ، وكان أولهم أكثرهم توفيقًا ؛ لإثباته أن الهيروغليفية ليست كتابة رمزية بحتًا ، وإنما هي في معظمها كتابة صوتية تتكون من علامات مختلفة لكل منها قيمة صوتية محددة . الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٢٧ .

وتدل الهيرُغليفية المصرية على نظام الكتابة الذي استعمل في مصر القديمة لتسجيل اللغة المصرية والقيام بعمليات الجمع والطرح والحساب .

وأقدم ما وصلنا مكتوبًا بالهيروغليفية مخطوط رسمي ما بين عامي ٣٣٠٠ قبل الميلاد و ٣٢٠٠ ق.م. في ذلك المخطوط استخدمت صور لترمز إلى أصوات أولية للكلمات، وقد استوحى المصري القديم تلك الصور من الموجودات الشائعة في البيئة المصرية في ذلك الوقت، من نبات وحيوان وأعضائها ومن الإنسان وأعضائه ومن مصنوعاته وغيرها. مثل الفموي نطق (را(، والعين وتنطق (يري (والعرش وينطق (ست (والبيت وينطق (بر) أو الثعبان) فاي) ويؤخذ منها الحرف الأول (ف(، والبومة) م (والحدأة) أ)، كما استعملوا رموزا دخلت فيما بعد إلى الكتابة العربية مثل (هـ) و(و) و(ش). أخذوا أيضا أسماء ذات حرفين للتعبير عن حرفين متتاليين : مثل البيت (بر) ، والعرش (ست) ، و الأرنب (ون) . كما استعملوا من بعض الكلمات ثلاثة حروف ، مثل : عنخ (ومعناها حياة) ، وحتب (ومعناها راضي أو قربان)، و نفر (ومعناها جميل) . هكذا استعملت الهيرغليفية كنمط كتابة رسميٍ لتسجيل الأحداث على المعالم والنصوص الدينية علي جدران المعابد والمقابر وأسطح التماثيل والألواح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية الملونة، وبسبب طبيعتها كانت تعد منذ القدم نظامًا للكتابة وفنًا زخرفيًا جميلاً في آن واحد، مثلها في ذلك مثل الخط العربي.

شكل من أشكال الكتابة السومرية(١٢)

ومن أهم الكتابات عند المصريين القدماء كتابة أسمائهم، وأسماء الأب والأم والأخوات، لأنهم كانوا يعتقدون أنه للبعث في الحياة الآخرة لا بد من المحافظة على اسم الشخص إلى جانب المحافظة على جثمانه ، وضياع الاسم يعتبر الفناء الكامل. وكانوا يكتبون كذلك وظائفهم بجانب أسمائهم ، مثل رئيس الكتاب أمن تب (أمير–شس امنحت)، وإذا توفي رئيس الكتاب أمنحت مثلا ، فكانوا يكتبون اسمه ووظيفته كالآتي : "أمير–شس أمن حت، ماع خرو " أي رئيس الكتاب أمنحت ،الصادق في كلامه (أمام الآلهة يوم الحساب) بمعنى المغفور له .الموسوعة الحرة ويكيبيديا .

(١٢) الكتابة السومرية وتسمى المسمارية Cuneiform ، نوع من الكتابة تنقش فوق ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن وغيرها. وهذه الكتابة كانت متداولة لدي الشعوب القديمة بجنوب غربي آسيا . وأول هذه المخطوطات اللوحية ترجع لسنة ٣٠٠٠ق.م . وهذه الكتابة تسبق ظهور الأبجدية منذ ١٥٠٠ سنة . وظلت هذه الكتابة سائدة حتي القرن الأول ميلادي . وهذه الكتابات ظهرت أولا جنوب بلاد الرافدين بالعراق لدي السومريين للتعبير بها عن اللغة السومرية وكانت ملائمة لكتابة اللغة الأكادية والتي كان بتكلمها البابليون والآشوريون .و تم اختراع الكتابة التصويرية في بلاد ما بين النهرين قبل العام ٣٠٠٠ قبل الميلاد حيث كانت تدون بالنقش علي ألواح من الطين أو المعادن أو الشمع وغيرها من المواد. و تطورت الكتابة من استعمال الصور إلى استعمال الأنماط المنحوتة بالمسامير والتي تعرف بالكتابة المسمارية. وأول كتابة تم التعرف عليها هي الكتابة السومرية والتي لا تمت بصلة إلى أي لغة معاصرة. وبحلول عام ٢٤٠٠ قبل الميلاد تم اعتماد الخط المسماري لكتابة اللغة الأكدية، كما استعمل نفس الخط في كتابة اللغة الآشورية واللغة البابلية، وهي كلها لغات سامية مثل اللغتين العربية والعبرية. وتواصل استعمال الخط المسماري للكتابة في لغات البلاد المجاورة لبلاد ما بين النهرين مثل لغة الحطيين (الحيثيين) واللغة الفارسية القديمة، وكانت تستعمل إلى نهاية القرن الأول الميلادي. وتم فك رموز الخط المسماري في القرن التاسع عشر وبذلك تسنى للعلماء قراءة النصوص الإدارية والرياضية والتاريخية والفلكية والمدرسية والطلاسم والملاحم والرسائل والقواميس المسمارية . ويوجد حوالي ١٣٠٠٠٠ لوح طيني من بلاد الرافدين في المتحف البريطاني. وكانت الكتابة المسمارية لها قواعدها في سنة ٣٠٠٠ ق.م. إبان العصر السومري حيث انتشر استعمالها . فدوَّن السومريون بها السجلات الرسمية وأعمال وتاريخ الملوك والأمراء و الشؤون الحياتية العامة كالمعاملات التجارية والأحوال الشخصية والمراسلات والآداب والأساطير و النصوص المسمارية القديمة و الشؤون الدينية والعبادات . وأيام حكم الملك حمورابي (١٧٢٨ – ١٦٨٦ق.م.) وضع شريعة واحدة تسري أحكامها في جميع أنحاء مملكة بابل .وهذه الشريعة عرفت بقانون حمورابي الذي كان يضم القانون المدني والأحوال الشخصية وقانون العقوبات .وفي عصره دونت العلوم . فانتقلت الحضارة من بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم إلى جميع أنحاء المشرق وإلى أطراف العالم القديم . وكان الملك آشوربان يبال (٦٦٨–٦٢٦ق.م.) من أكثر ملوك العهد الآشوري ثقافة. فجمع الكتب من أنحاء البلاد وخزنها في دار كتب قومية خاصة شيّدها في عاصمته نينوى بالعراق. و جمع فيها كل الألواح الطيتية التي دونت فوقها العلوم والمعارف والحضارة العراقية القديمة . وكان البابليون والسومريون والآشوريون بالعراق يصنعون من

وتتكون الكتابة الهيرغليفية من مجموعة من النقوش المستمدة من الحياة اليومية فهي كتابة تصويرية بالإضافة لوجود حروف أبجدية، وإن كانت أكثر تعقيدًا من الأبجدية المعروفة الآن في اللغات المنتشرة فالأبجدية في الهيرغليفية تنقسم لثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: هي الرموز الأحادية ، أي الحروف أحادية الصوت مثل الحروف المعتادة اليوم، مثل (أ) و(ب) و(ت) وغيرها.

المجموعة الثانية: الرموز الثنائية الصوت، وهي رمز أو نقش واحد ولكن ينطق بحرفين معا، مثل (من) ومعناها "ينشيء" أو "بناء" ، و(بر) ومعناها "بيت" ، و(ست) ومعناها "سيدة" أو أحيانا "مكان" وغيرها.

المجموعة الثالثة: الرموز ثلاثية الصوت، وهي نقش أو رمز واحد ولكن يعني ثلاثة أصوات، مثل (حتب) ومعناها "راضي " أو "سلام" ، و(عنخ) ومعناها "حياة" ، و(آخت) ومعناها "أفق " ، و(نثر) معناها "إله" ، و (نفر) ومعناها "جميل" ، وغيرها.

وذلك بالإضافة لمجموعة من العلامات الأخرى والتي لا تنطق؛ وإنما هي من أجل أغراض نحوية مثل تحديد المثنى والجمع والمذكر والمؤنث وبعض الرموز المؤكدة للمعنى والتي تعرف بالمخصصات، ومن المخصصات (رجل) و(امرأة) و(ملك)، أو عضو

عجينة الصلصال Kaolin (مسحوق الكاولين) ألواحهم الطينية الشهيرة التي كانوا يكتبون عليها بآلة مدببة من البوص بلغتهم السومرية .فيخدشون بها اللوح وهو لين. بعدها تحرق هذه الألواح لتتصلب.

ومنشأ التسمية أن الخطوط القديمة المستخدمة كانت رؤوس العلامات فيها تنتهى بما يشبه المسامير أو المخروطات . ينظر الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٥٩ .

من أعضاء الجسم مثل (يد)، (رجل) و(رأس) و(أنف) و(عين) ، وغيرها . وهذه المخصصات تضاف أحيانا بعد الكلمة للتأكيد على معناها .

هيروغليفيات			
تعليق	لفظ	نسخ	إشارة المرور
ألف,	ا	A	
ياء	ي	Ỉ	
ياء مضاعف	ي	Y	أو
عين	ع	ʕ	
واو	و	W	أو
باء	ب	B	
	پ	P	
	ف	F	
	م	M	
	ن	N	
	ر	R	
	ه	H	

	ح	ḥ	
	خ	ḫ	
	خ	ḫ	
	س	S	أو
	ش	Š	
قاف	ق	Q	
	ك	K	
	گ(ج مصرية)	G	
	ت	T	
	تش	ṯ	
	د	D	
	ج	ḏ	

(٢) **الكتابة الرمزية** : لم تستطع الكتابة التصويرية أن تعبّر عن حاجات الإنسان نظرًا لعدم تناهي الأشكال والصور، والمعاني التي لا تصور، لذا تطورت" باستخدام الأسلوب الرمزي في الكتابة، فكانت العلامة تستخدم للدلالة لا على الشيء المادي الذى تمثله فحسب، بل للدلالة أيضًا على الأسماء والأفعال والصفات ذوات العلاقة بالشيء المادي الذى تمثله العلامة"[١٣].

(١٣) علم الكتابة العربية د. غانم قدوري الحمد ص ٢٨ .

(٣) **الكتابة المقطعية** : لما كانت العلاقة بين الشيء وصورته المكتوبة في الكتابة التصويرية علاقة معنوية يدركها كل إنسان بغض النظر عن لغته التي يتكلمها، صارت بذلك " عاجزة عن التعبير عن الأفكار بشكل دقيق، فعمل الإنسان على تطويع الكتابة للتعبير عن حاجاته كافة، وذلك بجعل العلاقة بين الشيء وصورته المكتوبة علاقة صوتية ، لكنها بدأت مقطعية، أي أن المقطع الصوتي المؤلَّف من أكثر من صوت يعبَّر عنه برمز واحد .. " (١٤).

(٤) **الكتابة الأبجدية** : هذا النوع من أنواع الكتابة يقوم على " تخصيص رمزٍ واحدٍ للصوت الواحد، أي أن الرموز المستخدمة في الكتابة تكون بعدد مساوٍ للأصوات التي تتألف منها اللغة، وانخفضت بذلك الرموز المستخدمة في الكتابة إلى ما يقارب الثلاثين ، تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً "(١٥).

وحروف الأبجدية مجموعة في:" أَبْجَدْ، هَوَّزْ، حطِّي ،كَلَمُنْ، سَعْفَصْ، قَرَشَتْ، ثَخَذْ، ضَظَغْ، ويجعل المغاربة ترتيب الألفاظ الأخيرة: صعفض قرست ثخذ ظغش. ويتفق الترتيب المشرقي مع ترتيب العبرية والآرامية، مع وضع الأحرف الستة التي تختص بها العربية في آخر المجموعة .."(١٦).

فالحروف العربية كاملة ترتيبها في الأبجدية على النحو التالي : أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ

(٥) **الكتابة الألفبائية** :ابتكر العرب ترتيبًا آخر ، يجمع الحروف المتشابهة في الرسم معًا ، سمى بالألفباء لابتدائه بهما.

(١٤) المرجع السابق / الموضع ذاته .

(١٥) علم الكتابة العربية د. غانم قدوري الحمد ص ٢٩ .

(١٦) الموسوعة العربية الميسرة ص ٢ ط دار القلم و مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .

ويرجع هذا الترتيب إلى اللغوي نصر بن عاصم الليثي (ت ٩٠ هـ / ٧٠٨ م) بتكليف من الحجاج بن يوسف الثقفي (ت هـ ٩٥ / ٧١٤ م) وقد سمي هذا الترتيب اصطلاحًا بالترتيب الهجائي تمييزًا له عن الأبجدي المذكور آنفًا.

وحروف الألفبائية –كما هي الآن – : " أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي " .

وللمغاربة ترتيبهم الخاص المتفق مع المشارقة إلى الزاي، ثم يأتي: ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ى . وقد نال هذا الترتيب شهرة كبيرة وبخاصة في عصرنا الحالي ، فعليه رتبت المعاجم الحديثة، كمعاجم اللبنانيين ، ومعاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وغيرها ، وعليه تُرتب المراجع والمصادر في خاتمة البحوث والرسائل العلمية .

وابتكر الخليل بن أحمد ترتيبًا يقوم على موضع إخراج الحرف ، وهو: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ى ا ء [١٧].

وجدير بالذكر هنا أن الكتابات المستخدمة في زماننا معظمها من هذا النوع الأخير ، وهو الكتابة الألفبائية " لكن تحديد المكان والزمان الذى حصل فيه ذلك التطور لا يزال موضع خلاف بين الباحثين في أصل الكتابة ، وإن كانوا جميعًا يشيرون إلى المنطقة الواقعة شرقي البحر المتوسط وما يحاذيها من الجنوب، ويذكرون الكنعانيين والفينيقيين على أنهم رواد ذلك التطور، وأن ذلك قد تم في حدود منتصف الألف الثاني قبل الميلاد "[١٨] .

المبحث الأول:

(١٧) علم الكتابة العربية د. غانم قدوري الحمد ص ٢٩ ..

(١٨) المرجع السابق / الموضع ذاته .

الكتابة العربية قبل الإسلام : البداية ، والتطور

تمهيد :

الحياة لا تعرف الدوام، ولا تلبس ثوب الركون والخلود، وإنما هي في تطورٍ دائمٍ ومستمرٍ، ومتلاحق ، تلبية للمستجدات التي تظهر فيها.

ومع تطور الحياة وظهور المستجدات والمستحدثات التي لا عهد للإنسان بها أصبحت الحاجة ملحة إلى ظهور الكتابة، فاللغة المنطوقة لم تعد – وحدها – كافية لتلبية حاجات الناس ، ومتطلباتهم خاصة في جانب الرسائل ، والمكاتبات وغير ذلك.

فبالكتابة – كما يقول الصولي – "حفظت الألسن والآثار، ووكدت العهود، وأثبتت الحقوق، وسيقت التواريخ، وبقيت الصكوك، وأمن الإنسان النسيان، وقيدت الشهادات"(١٩).

* **نشأة الكتابة عند العرب** : غنيٌّ عن البيان أن مسألة نشأة الكتابة عند العرب " مشكلة في التاريخ معقدة ، تناولها كثير من المؤرخين بالرواية تارة، وبالتخمين تارة أخرى ، ويرجع ذلك إلى أن تاريخ الشعب العربي في الجاهلية ، وعلاقاته آنذاك بالشعوب الأخرى من حوله – لم تقيَّد كتابًا ، وكل ما ورد منها نتف يسيرة جدًّا، أثبتها الشعراء في قصيدهم، أو تناقلها الرواة محرفة مزيدة على مرّ الأجيال، إلى أن جاءت إلينا غامضة متناقضة "(٢٠).

وبناءً على هذا نجد أنه من الصعوبة بمكان أن نحدّد على وجه الدِّقة واليقين الأمور الآتية :

- **البداية الحقيقية الدقيقة لنشأة الكتابة العربية ، وعلى يد مَن نشأت ؟**

(١٩)أدب الكتاب المؤلف: أبو بكر محمد بن يحي الصولي (المتوفى: ٣٣٥هـ) ص ٢٤ نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الآلوسي – الناشر: المطبعة السلفية – بمصر، المكتبة العربية – ببغداد عام النشر: ١٣٤١هـ.

(٢٠) تاريخ القرآن د / عبد الصبور شاهين ص ١٢٧ .

- **المساحة التي كانت موجودة فيها تلك الكتابة في جزيرة العرب .**

ويجدر بنا الإشارة إلى أن العلماء – قديمًا وحديثًا – اختلفوا في مسألة نشأة الخط العربي والكتابة به اختلافاً كبيراً، فهناك أكثر من عشرين رأياً فيها(٢١).

وأهم هذه الآراء:

١-**التوقيف** : وإلى هذا مال كثير من اللغويين والإخباريين العرب(٢٢).

ويستدل هؤلاء بقوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[البقرة :٣١]، وقوله تعالى: ﴿ نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ ﴾ [القلم] وقوله : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [العلق] .

ويبدو أن الذي دفع هؤلاء إلى القول بالتوقيف هو الحبُّ العميقُ للغة التي أنزل بها القرآن الكريم، وميلهم إلى إضفاء نوع من القدسيّة للغة العربية والخط العربي وحروفه ، حيث إنه لما كثر الوضع في الحديث حاول أصحاب كل حرفة إعطاء الشرعية لحرفته،

(٢١) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد على ٨ /١٥٧ – ١٦٢ ط دار العلم للملايين ، ط ٢، ١٩٧٨م وأصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام بحث للدكتور/ خليل يحيى نامي بحث في مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة، مجلد ٣، مايو –١٩٣٥م ، ١/٢.

(٢٢) أمثال: ابن عبد ربه ت ٣٢٨هـ، والصولي ت ٣٣٥هـ، وابن النديم ت ٣٨٥هـ ، وابن فارس ت ٣٩٥ هـ، والزركشي ت ٧٩٤هـ، والقلقشندي ت ٨٢١ هـ ، والسيوطي ت ٩١١هـ ،والخط عند أصحاب هذا الرأي توقيف لا دخل للبشر فيه . العقد الفريد لابن عبد ربه ٤ / ٢٣٩، تح/ عبد المجيد الترحيني ط دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٩٨٧م ، وكتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى (أبى عبد اللّه محمد) ص ١ تح/ مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي ط ٢ ١٩٨٠ م ، وأدب الكتاب للصولي (محمد بن يحيى) ص ٢٨، تعليق : محمد بهجة الأثري، القاهرة : المطبعة السلفية، د. ط، ١٣٤١ هـ، والفهرست لابن النديم ص ٨-٧، والصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص ٩ – ١٥ ، تحقيق :السيد أحمد صقر ط الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة ، والمحكم في نقط المصاحف للداني ص ٢٦، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ٧/٣ – ٨ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة .

وإضفاء القدسيّة عليها سواء بوضع الأخبار أو أخذها من أهل الكتاب، وإن كانت لا تقوم على حقائق علمية، فمرةً ذهبوا إلى أن العربية لغة أهل الجنة، ومرةً أخرى إلى أن الحروف العربية نزلت من السماء، وأن من لم يؤمن بها كاملةً وهي (**٢٩**) حرفاً يكفر، إلى غير ذلك من الكلام غير المبني على أسس علمية أو أخبار صحيحة[٢٣].

وهذا الرأي ضعيف؛ لأن الروايات التي استند إليها ضعيفة، " ليس لها أصل يعتمد عليه فيها"[٢٤].

٢- **الاختراع** : ولهم في ذلك روايتان مشهورتان، هما:

الرواية الأولى: أن العرب قد أخذت خطَّها عن الحِيْرَة، والحِيرة أخذته عن الأَنْبَار ، والأنبار عن اليمن ثم نقل إلى مكة وتعلمه من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه[٢٥].

ويتلخص هذا الرأي في أن الكتابة العربية اشتقت من الخط المسند الحِمْيَريّ الذي يعرف – أيضاً – بالخط العربي الجنوبي ، وأن هذا الخط وصل إلى موطن المناذرة وبلاد الشام عن طريق القوافل التجارية التي كانت تتنقل بين الجزيرة العربية وشمالها، ثم انتقل

(٢٣) ينظر: كتابة القرآن الكريم في العهد المكي تأليف : عبد الرحمن عمر محمد اسبينداري ص ١٥ ، نشر : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

(٢٤)أحكام القرآن لابن العربي (القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ٤/ ٤٢٢ راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

(٢٥) فتوح البلدان للبلاذري (أحمد بن يحيى) مراجعة : رضوان محمد رضوان، ط دار الكتب العلمية ١٩٨٣م ص٤٥٦ – ٤٥٧، وصبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٨، وكتاب المصاحف ١/١، والمعارف لابن قتيبة ص ٥٥٢- ٥٥٣ ، تحقيق : ثروت عكاشة، ط دار المعارف، ط ٤ وأدب الكتاب، ص ٣٠، وكتاب الوزراء والكتاب، ص ١، والفهرست، ص ٧ – ٨، والمفصل ٨ / ١٥٨ – ١٥٩، ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية د/غانم قدورى الحمد ص ٣٣، وأصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، ص ٢، ودراسة في تطور الكتابات الكوفية،

عن طريق الحجاز إلى بقية الجزيرة العربية[٢٦].

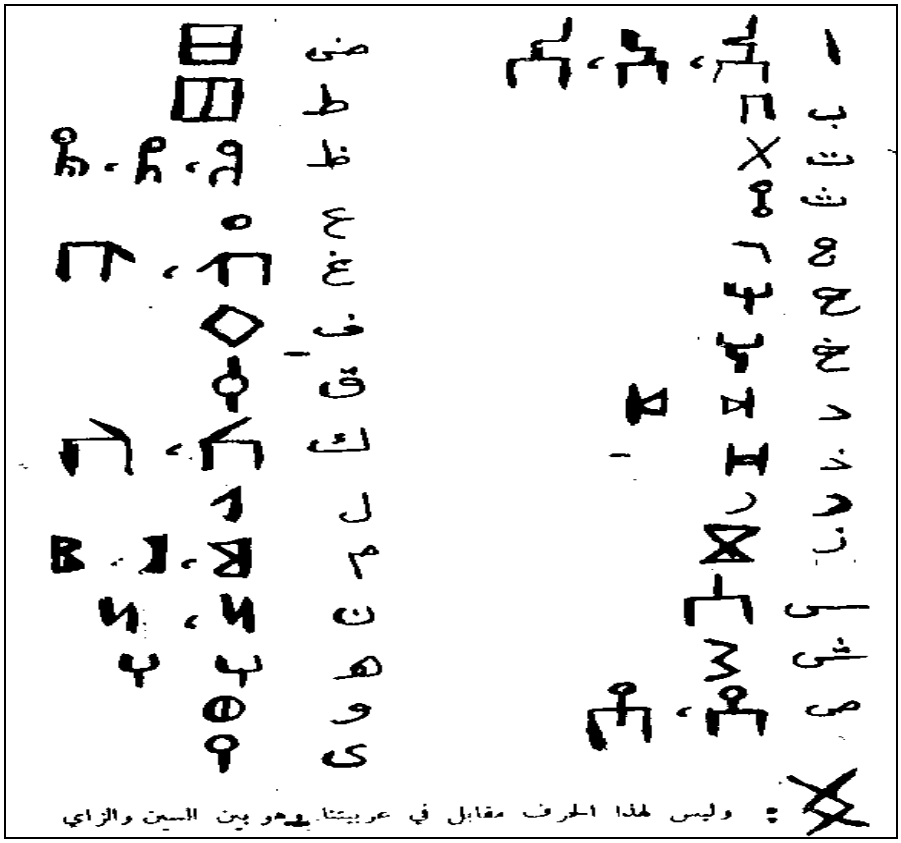

أشكال حروف المسند

المفصل من تاريخ العرب قبل الإسلام (٨/٢٢٠)

ورحلة الخط العربي ص ٢٢

وهذا الرأي ضعيف كسابقه من عدة وجوه، منها: أن أهل اليمن كانوا يكتبون

= ط دار الفكر العربي ص١٧، والخط العربي لأميل يعقوب ط طرابلس ط ١، ١٩٨٦م ص ١٨، وسلامة اللغة العربية لعبد العزيز عبد الله محمد ص١١٤، والموسوعة العربية العالمية، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، ط ١، ١٩٩٦م) ١٩ / ١٣٠.

(٢٦)أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ص ٣، ونشأة اللغة العربية والخط العربي قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب ط مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٨٤م، مجلد ٣٣، ص ١٠١. والموسوعة العربية العالمية، ج ١٩/١٢٩.

بالمسند ، والمسند بعيد عن هذا القلم الذي يسميه أهل الأخبار : القلم العربي أو الكتاب العربي بعداً كبيراً. وقد بقوا يكتبون بقلمهم هذا زمناً في صدر الإسلام(٢٧).

الرواية الثانية: أن العرب قد أخذت خطَّها من ملوك مَدْيَن الذين كانوا من العرب العاربة(٢٨).

وهذا الرأي وإن بات غير مقبول عند الباحثين المعاصرين، إلا أنه يدلّ على أن العرب قد أخذت خطَّها من الأنحاء الشمالية واقتطعته من كتابة شعب كان يسكن في مَدْين وما يجاورها من الأنحاء الشمالية للبلاد العربية(٢٩) .

وجدير بالذكر هنا الإشارة إلى أنَّ الترتيب الأبجديَّ كان معروفًا في العصور الأولى من الإسلام، فقد روى أنَّ عمر بن الخطاب لقى أعرابيًا فسأله: لعلك تحسن القراءة، فقال: نعم، قال : فاقرأ أُمَّ القرآن فقال الأعرابي : والله ما أحسن البنات فكيف الأم، فضربه عمر – رضى الله عنه – بالدُّرَّة ، وأسلمه إلى الكتاب ليتعلم ، فمكث حينًا ثم هرب ، فلما رجع إلى أهله أنشدهم (الوافر) :

أتيت مهاجرين فعلموني ... ثلاثة أسطر متتابعات

وخطوا لي أبا جاد وقالوا: ... تعلم سعفصًا وقريشات(٣٠)

وهذا الخطُّ العربيُّ الشماليُّ المنحدر من الأنحاء الشمالية هو الذى نكتب به إلى اليوم ، وقد "كان معروفًا منذ قرنين أو ثلاثة قرون قبل الإسلام ، لكن النقوش المعروفة

(٢٧)كتابة القرآن في العهد المكي ص ١٧ .

(٢٨)الخط والكتابة في الحضارة العربية د/ يحيى وهيب الجبوري ص ١٨ ط دار الغرب الإسلامي – بيروت ط ١ سنة ١٩٩٤م .

(٢٩)كتابة القرآن في العهد المكي ص ١٨ .

(٣٠) أدب الكتاب للصولي ص ٣١ ، وصبح الأعشى للقلقشندي ٢٤/٣.

منه من تلك الفترة قليلة ، على عكس المسْند الذى وجد الباحثون مئات النصوص منه "(٣١).

شكل من أشكال الخط النبطي

- جدول بالحروف النبطية كما تدل عليها النقوش في المرحلة المبكرة في القرن الثاني قبل الميلاد، فيه شكل الحرف بالنبطي واسم الحرف والمقابل العربي له.

عربي	اسم	نبطي
ا	ألف	𐢀 𐢁 𐢂
ب	بيت	𐢃 𐢄
گ/ج	گمل	𐢅
د	دال	𐢆
ه	ها	𐢇 𐢈
و	واو	𐢉 𐢊
ز	زاء أو زاي	𐢋
ح	حا	𐢌 𐢍

(٣١) علم الكتابة العربية د / غانم قدوري الحمد ص ٣٤ – ٣٥ .

ط	طا	
ي	يا	
ك	كاف	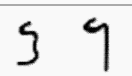
ل	لام	
م	ميم	
ن	نون	
س	سين	
ع	عين	
ف	فا	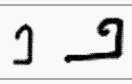
ص	صاد	
ق	قاف	
ر	را	
ش	شين	
ت	تا	

والقول بأن الكتابة العربية دخلت أرض الحجاز من الشمال مباشرة لا يوجد هناك ما يعارضه أو يرده، يقول د / غانم قدوري الحمد : " ليس هناك ما ينفي أن تكون الكتابة العربية قد دخلت الحجاز من الأنحاء الشمالية مباشرةً، خاصةً أن العديد من الكتابات النبطية جاءت من الإقليم الشمالي لبلاد الحجاز، من الحجر . مدائن صالح . والعلا وتيماء، هذا إضافةً إلى الاتصال التجاري المستمر بين أهل الحجاز وبلاد الشام. فارتباط الحجاز بالطرف الجنوبي من بلاد الأنباط، وكون الكثير من النقوش النبطية من

ذلك الإقليم، والاتصال المستمر كلها عوامل مشجعة لتطور كتابة عربية في ذلك الإقليم" [٣٢].

ومن خلال ما سبق يتضح أن الكتابة العربية المستعملة اليوم قد اشتقت من الكتابة النبطية[٣٣]، وأن الأولى استمرار متطور للثانية التي انحدرت من الكتابة الآرامية المتطورة عن الكتابة الفينيقية، اعتماداً على أهم النقوش والمكتشفات الأثرية وهي :

(١)**نقش أم الجمال (٢٥٠م)**: هذا النقش هو عبارة عن شاهد قبر يرجع إلى منتصف القرن الثالث (٢٥٠م) الميلادي وقيل إلى سنة ٢٧٠م .

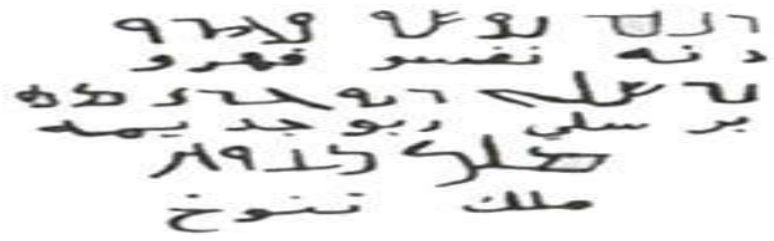

الشكل
نقش أم الجمال الأول

النص:

- دنه نفشو فهرو .
- بر سلي جديمة .
- ملك تنوخ .

تفسيره:

- هذا قبر فهر .

(٣٢) رسم المصحف، ص ٥٤.

(٣٣) أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، ص ٢٦ – ٨٤ ، ودراسة في تطور الكتابات الكوفية، ص ١٧.

- بن سُلَيْ[ـم] مربي جذيمة.
- ملك تنوخ .

(٢) **نقش النمـّارة (٣٢٨م)**: هذا النقش عثر عليه " المستشرقان : دوسو ، وماكلر سنة ١٩٠١م على بعد كيلو متر واحد من النمَّارة ، القائمة على أنقاض قصر روماني شرقي جبل الدروز، وهو شاهد قبر ملك عربي اسمه امرؤ القيس بن عمرو ، المتوفى سنة ٣٢٨م . وقد عرف هذا النقش بنقش النمارة نسبة إلى اسم الموضع الذى عثر على النقش بالقرب منه " [٣٤].

وهذان النقشان نبطيان لغةً وخطّاً، على أن العرب فضلوا استخدام الحروف النبطية في كتابتهم، وأن العربية فرضت نفسها لغةً للكتابة.

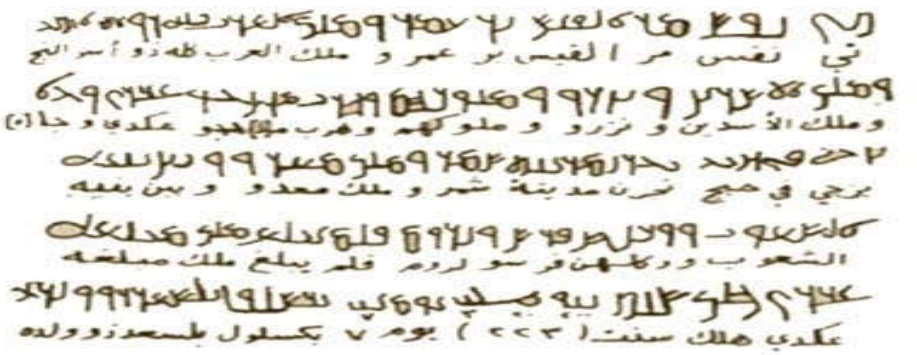

الشكل
نقش النمارة

(٣) **نقش أُسيس (٥٢٨م)** : هذا النقش عثرت عليه بعثة ألمانية أثناء تحريها عن الآثار في سوريا سنة ١٩٦٥م ، في منطقة تبعد ١٠٥ كيلومترات جنوب شرقي دمشق عند جبل أُسيس . ويعد هذا النقش آخر نقش عربي جاهلي اكتشافًا – فيما نعلم – .... وكلمات هذا النقش مقروءة بشكل عام، وهى عربية خالية من أي

(٣٤) علم الكتابة العربية د/ غانم قدوري الحمد ص ٤٤ .

مظهر من مظاهر العجمة، وهو على قصره ذو دلالة كبيرة في تتبع تطور الخط العربي قبل الإسلام" (٣٥).

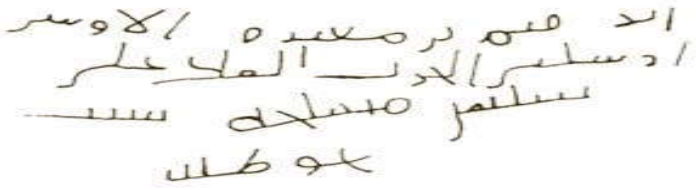

الشكل
نقش أسيس

(٤) **نقش حرَّان (٥٦٨م)** :هذا النقش عثر عليه " بعض المستشرقين سنة ١٨٦٤م في منطقة حرّان اللجاة، في المنطقة الشمالية من جبل الدروز على كتابة مدونة باليونانية والعربية على حجر موضوع فوق باب كنيسة، وهو مؤرخ بسنة ٤٦٣[من تقويم بصرى = ٥٦٨م] ، ... ونقش حرّان يتميز بالخصائص الكتابية التي لاحظناها في نقش جبل أُسيس، من حيث خلوه من نقاط الإعجام وعلامات الحركات، مثل كل النقوش العربية الجاهلية ... " (٣٦).

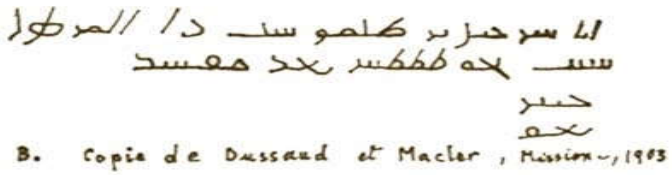

الشكل
نقش حران اللجاة

وكلٌّ من نقش أُسيس وحرّان لا تختلف كتابتهما كثيراً عن الكتابة العربية بصورها

(٣٥) علم الكتابة العربية د/ غانم قدوري الحمد ص٤٥ – ٤٦ .

(٣٦) المرجع السابق ص ٤٧ .

التي كانت عليها عند ظهور الإسلام(٣٧).

وجدير بالذكر هنا أن هذه النقوش حملت مجموعة العناصر التي تألفت منها الكتابة سواء في رسمها أو إملائها أو اتصال حروفها وانفصالها. وقد رجَّح الباحثون أن تكون الكتابة نشأت ونمت بين عهد نقش النمارة ونقش زبد، واعتبروا أن نقش حران يمثل آخر مراحل الانتقال من الكتابة النبطية إلى الكتابة العربية(٣٨) .وهذه النقوش النبطيَّة التي عثر عليها ، استخلص الباحثون منها صفات الخط النبطي وخصائصه ، وأهم مزاياه ، وتتلخص في الآتي :

(١) الكتابة تبدأ من اليمين إلى اليسار .

(٢) عدد حروفه : اثنان وعشرون حرفًا .

(٣) فيه الفصل والوصل .

(٤) سقوط حرف الألف من بعض الأسماء مثل : (حرثت) أي : حارث .

(٥) تاء التأنيث لا تكتب بالهاء بل بالتاء المبسوطة مثل (أمت) أي : أمة، و(حبت) أي : حبة ، و (جديمت) أي : جديمة .

(٦) خلو الخط من الإعجام ، وأنَّ بعض أشكال حروفه يمثّل أكثر من حرف ، من هذه الحروف:

- **د** : تؤدّى معنى : د ذ ر .
- **س** : تؤدّى معنى : س ش .
- **ص**: تؤدّى معنى : ص ض .
- **ط** : تؤدّى معنى : ط ظ .

(٣٧) الموسوعة العربية العالمية ١٣٠/١٩، وعلم الكتابة العربية ص ٤٣ – ٤٩.

(٣٨) الموسوعة العربية العالمية ، ١٣٠/١٩ ، وكتابة القرآن في العهد المكي ص ١٩ .

➢ ع : تؤدّى معنى : ع غ .

(٧) أداة التعريف في الخط النبطي هي الألف الممدودة بنهاية الاسم ، مثل : نفسا، وتعنى: النفس ، وملكا ، تعنى : الملك .

(٨) أوزان الأفعال النبطية تشبه أوزان الأفعال العربية .

(٩) أسماء الإشارة في الخط النبطي ، هي : ده ، الن ، دنه ، دا (هذا) ومثل العربية يمكن أن يقدم اسم الإشارة على المشار إليه .

يقول الصولي : " من ذلك الصلوة والزكوة والغدوة والحيوة والمشكوة والربو، كتب كل هذا في المصحف بالواو، وكان يجب أن يكتبن بالألف للفظ، وإنما كتبن كذلك على مثل أهل الحجاز لأنهم تعلموا الكتاب من أهل الحيرة"(٣٩).

وخلاصة ما سبق أن هذه النقوش العربية تدلنا على أن الكتابة كانت موجودة عند العرب كوسيلة من وسائل التعبير ، وإن لم تكن بدرجة النطق والمشافهة ، فالكتابة لم تكن مغيبةً.

(٣٩) أدب الكتاب للصولي ص ٢٥٥ .

يقول د. شوقي ضيف : " والحق أنه لا يوجد تحت أيدينا وإن لم نملك دليل ماديّ على أن العرب تركوا في العصر الجاهلي مدونات تاريخية أو أدبية، وليس معنى ذلك أن الخط العربي لم يكن قد نشأ، فالنقوش المكتشفة حديثا تؤكد أنه تم تكونه في الحجار منذ القرن السادس الميلادي، ومنها انتشر في بعض البيئات الصحراوية "(٤٠).

وجدير بالبيان هنا أن كون الخط العربي منحدر من القلم النبَطي " لا ينفي احتمال استخدام العرب للقلم الحِمْيَريّ أو المسْنَد " أشار إلى ذلك الدكتور/ جواد علي ، فقال : " وتبيَّن من دراسة النصوص الجاهلية، أن العرب كانوا يدونون قبل الإسلام بقلم ظهر في اليمن بصورة خاصة، هو القلم الذي أطلق عليه أهل الأخبار "القلم المسند" أو "قلم حمير". وهو قلم يباين القلم الذي نكتب به الآن. ثم تبين أنهم صاروا يكتبون في الميلاد بقلم آخر، أسهل وألين في الكتابة من القلم المسند أخذوه من القلم النبطي المتأخر وذلك قبيل الإسلام على ما يظهر. وكما تبين أن النبط وعرب العراق وعرب بلاد الشام كانوا يكتبون أمورهم بالآرامية وبالنبطية، وذلك لشيوع هذين القلمين بين الناس" (٤١).

ومن خلال ما سبق اتضح أمامنا أن العرب استخدموا قبل الإسلام نوعين من الخط :

١ – **الخط المسند الحِمْيَريّ.**

٢ – **الخط العربي الشماليّ .**

(٤٠) الفن ومذاهبه في النثر العربي د. شوقي ضيف (أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: ١٤٢٦هـ) ص ١٧ الناشر: دار المعارف – الطبعة: الثالثة عشرة.

(٤١) المفصل ١٥٣/٨ .

المبحث الثاني :

الخط العربي بعد الإسلام: الفن والجمال

جاء الإسلام وفي قريش سبعة عشر كاتبًا(٤٢)، وفي المدينة أحد عشر(٤٣)، وكان بين البدو من يعرف الكتابة مثل أكثم بن صيفي حكيم العرب وخطيبها، وكان ابن أخيه حنظلة بن الربيع من كتاب الرسول– ﷺ (٤٤).

(٤٢) هم : عُمَر بْن الخطاب وعلي بْن أَبِي طالب، وعُثْمَان بْن عَفَّان، وأبو عُبَيْدة بْن الجراح، وطلحة ويزيد ابن أَبِي سُفْيَان، وأبو حذيفة بْن عتبة بْن ربيعة، وحاطب بْن عَمْرو أخو سهيل بن عمرو العامري عن قريش، وأبو سلمة بْن عَبْد الأسد المخزومي، وأبان بن سعيد بن العاصي بن أمية، وخالد بن سعيد أخوه، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، وحويطب بن عبد العزى العامري وأبو سفيان ابن حرب بن أمية، ومعاوية بن أبي سفيان، وجهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي. فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٥٣ .

(٤٣) هم من الأوس والخزرج : سَعْد بْن عبادة بْن دليم والمنذر بْن عَمْرو وأبي بْن كعب وزيد بْن ثابت، فكان يكتب العربية والعبرانية ورافع بْن مَالِك وأسيد بْن حضير ومعن بْن عدي البلوى حليف الأنصار وبشير بْن سَعْد وسعد بْن الربيع وأوس بْن خولى وعبد اللَّه بن أبى المنافق. المرجع السابق ص ٤٥٥ .

(٤٤) الفن ومذاهبه في النثر العربي د. شوقي ضيف ص ١٨ .

لقد تطوَّر الخط العربي مع تطور الحياة ، وقفز قفزات سريعة بعد الإسلام حتى وصل " إلى درجة الإبداع، حيث تناوله الخطاطون بالتحسين والتزويق، وأضفوا عليه من إبداعهم جماليات لم تخطر على بال فنان سابق"(٤٥).

ولا نكاد نتجاوز منتصف القرن الأول للهجرة، حتى تتكامل الرغبات للعناية بالكتابة والخط العربي عناية " توفر لها ضروبًا من التجويد والجمال الفني، وكأنما لم تعد الغاية أن تؤدي أغراضها فحسب، بل أضيف إلى ذلك غاية أخرى أن تروع القارئين، والسامعين بتحبيرها وتنميقها، وكأنها قطعة موسيقية أو لوحات تصويرية "(٤٦).

يقول يحيى بن خالد البرمكي:" الخط صورة روحها البيان، ويدها السرعة، وقدمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول "(٤٧).

ومع انتشار الفتوحات الإسلامية، ودخول بلاد جديدة في الإسلام " تحسّن الخط، وظهر ما يعرف بالخط المنسوب على يد رواد الخط العربي أمثال: قُطْبَة المحرِّر المتوفى سنة (١٣١هـ)، وأبي علي محمد بن مُقْلَة المتوفى سنة (٣٢٨هـ)، وأبي الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة (٤١٣هـ). أو(٤٢٠هـ)، وياقوت بن عبد الله المستَعْصِمي المتوفى سنة (٦٩٨هـ)، وغيرهم"(٤٨).

بل لقد استطاع الخطاط العربي " أن يبتكر خطوطاً جديدة من خطوط أخرى فهذا ابن مقلة يبتكر خط الثلث، لقد اشتقه من خطّي الجليل والطومار، وسمّاه في أول الأمر

(٤٥) رحلة الخط ص ٤٥ .

(٤٦) الفن ومذاهبه في النثر العربي د. شوقي ضيف ص ١٠٦ .

(٤٧) أدب الكتاب للصولي ص ٤١ .

(٤٨) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته د. محمد سالم بن شديد العوفي ص ٢ .

(خط البديع) ..... واستطاع الخطاط التركي ممتاز بك[٤٩] أن يبتكر خط الرقعة من الخط (الديواني) وخط (سياقت) حيث كان خط الرقعة خليطاً بينهما "[٥٠] .

ومن الجدير بالإشارة هنا أن الخطوط العربية سميت " بأسماء المدن أو الأشخاص أو الأقلام التي كتبت بها، وقد تداخلت هذه الخطوط في بعضها، واشتق بعضها من الآخر، وتعددت رسوم الخط الواحد، فكانت لكثرتها تشكل فناً من الفنون التي أبدعها الخطاطون العظام كالخط الكوفي مثلاً، وقد تطورت هذه الخطوط نتيجة إبداع المهتمين بها والمتخصّصين بكل خط منها، فبلغت ذروتها لدى المتأخرين، وإن كان الأوائل قد نالوا قصب السبق فيها على جدران بغداد ودمشق والقاهرة والأندلس "[٥١] .

يقول الصولي:" ومن الأعجوبة في الخطوط كثرة اختلافها والأصول واحدة كاختلاف شخوص الناس مع اجتماعهم في الصنعة ، حتى إن خط الإنسان يصير كحليته ونعته في الدلالة عليه، واللزوم له والإضافة إليه، حتى يقضي به الكاتب له وعليه "[٥٢].

وأخذ العرب يطورون أدوات الكتابة، ويستحدثون أدوات جديدة تساعد على تحسين الخط ، والمحافظة على المكتوب، وتساير العصر ومتطلباته، فالكتابة بعد الإسلام كانت" على الجلود، والرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد، وعلى الورق الصيني وغيره نادرًا، إلى آخر عهد الأمويين؛ فلما كان زمان "السفاح" أول الخلفاء العباسيين "توفي سنة ١٣٦هـ" غير وزيره خالد بن برمك "توفي سنة ١٦٣هـ" الدفاتر من الأدراج "لفائف الجلد" إلى الكتب؛ ولكنها كانت كتبًا من الجلد، وبقيت كذلك حتى اتخذ

(٤٩) الخطاط التركي ممتاز بك (أبو بكر محمد بن مصطفى افندي) ابتكر خط الرقعة الحديث في عهد السلطان عبد المجيد خان حوالي سنة ١٢٨٠هـ حيث عمل على دراسته وتطويره .

(٥٠) رحلة الخط ص ٤٥ .

(٥١) المرجع السابق ص ٤٥ – ٤٦ .

(٥٢) أدب الكتاب للصولي ص ٤٣ .

الفضل بن يحيى البرمكي هذا الكاغد "الورق" وأشار بصناعته؛ فشاعت الكتابة فيه مع الجلود والقراطيس وأصناف أخرى من الورق الصيني والتهامي والخراساني؛ واتخذ الناس من ذلك الصحف والدفاتر، ومن ثم تمت لهم أدوات التأليف، ولكن بعد أن استبحرت فنون الرواية ودرج أهلها على الحفظ ورأوا فيه صلاح الأمر وسداد الرأي وبلغوا منه كل مبلغ؛ وإنما كانوا يكتبون قبل ذلك في الرق لكثرة الحفظ وقلة الرسائل السلطانية والصكوك، فلما طما بحر التآليف والتدوين، وكثر ترسيل السلطان وصكوكه ضاق الرق عن ذلك فلم يكن لهم بد من تلك الصناعة "(٥٣).

كما تجدر الإشارة إلى أنواع الخط العربي ، وهى كالآتي:

١- الخط الكوفي: هذا الخط " من أقدم الخطوط، وهو مشتق من الخط النبطي (نسبة للأنباط) الذي كان متداولاً في شمال الجزيرة العربية وجبال حوران، وقد اشتقه أهل الحيرة والأنبار عن أهل العراق، وسمي فيما بعد بـ(الخط الكوفي) حيث انتشر منها إلى سائر أنحاء الوطن العربي، ولأن الكوفة قد تبنّته ورعته في البدء. وقد كتبت به المصاحف خمسة قرون حتى القرن الخامس الهجري، حين نافسته الخطوط الأخرى كالثلث والنسخ وغيرهما "(٥٤) .

ويتميز هذا الخط بأنه جاف ، مستقيم الحروف ، حاد الزوايا ، وهذا قد أعطاه طابعًا هندسيًا .. وقد تطور هذا الخط منذ نهاية القرن الثامن فزينت نهايات حروفه بزخارف نباتية ، وهنالك الخط الكوفي المضفر ذو الحروف المترابطة . وقد قلَّ استخدام الخط الكوفي منذ أواخر القرن الحادي عشر ، وحلَّ محله الخط النسخي(٥٥).

ويشمل الخط الكوفي أكثر من ٣٠ نوعا، منها:الكوفي المائل، والكوفي المزهّر، الكوفي المعقّد، الكوفي المورّق، الكوفي المنحصر، الكوفي المعشّق، الكوفي المضفّر، الكوفي

(٥٣) تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) ص ١٩٧ – الناشر: دار الكتاب العربي.

(٥٤) رحلة الخط ص ٤٦.

(٥٥)ينظر الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٥٩ .

الموشّح، الكوفي المشجّر، الكوفي المحرّر، الكوفي المربّع، الكوفي المدوّر، الكوفي المتداخل، الكوفي المنشعب، الكوفي الشطرنجي، الكوفي الفاطمي، الكوفي المشرقي، الكوفي المغربي(٥٦)،

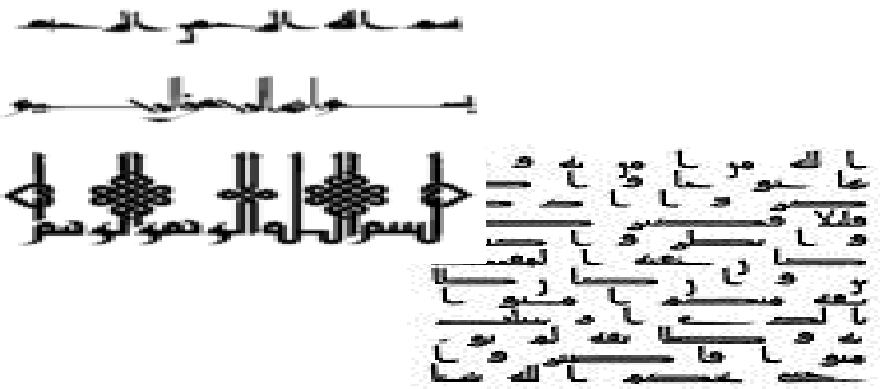

خطوط كوفية مصحف في القرن السابع بالخط الكوفي

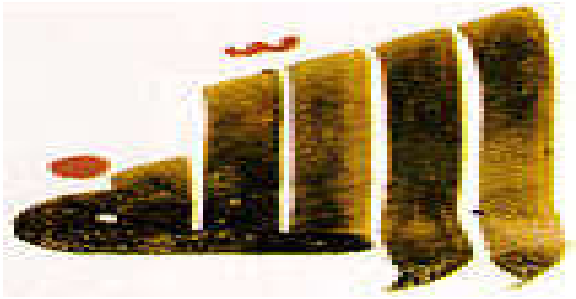

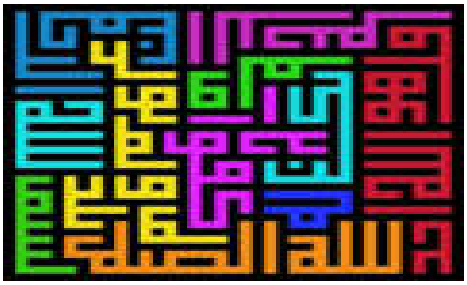

الخط الكوفي المغربي الخط الكوفي المربّع

(٥٦)ينظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا .

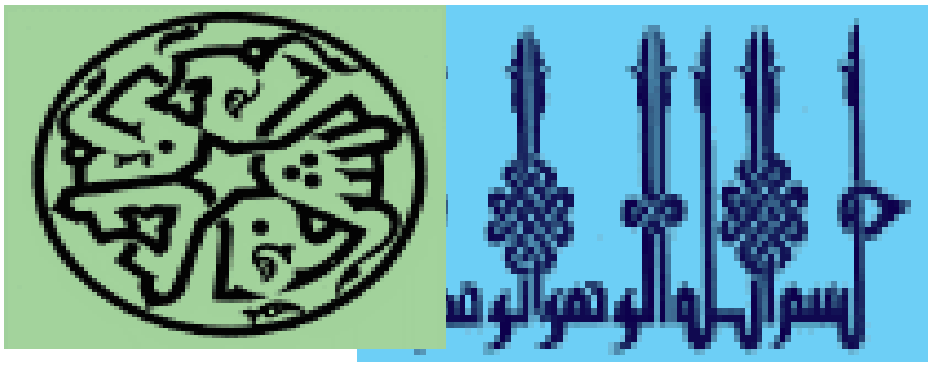

بسملة كوفية زخرفية متشابكة معقودة الألفات واللامات وخط كوفي زخرفي في دائرة تتوسطها نجمة خماسية نصها:" العلم نعم الشرف " من كتابات يوسف أحمد المصري

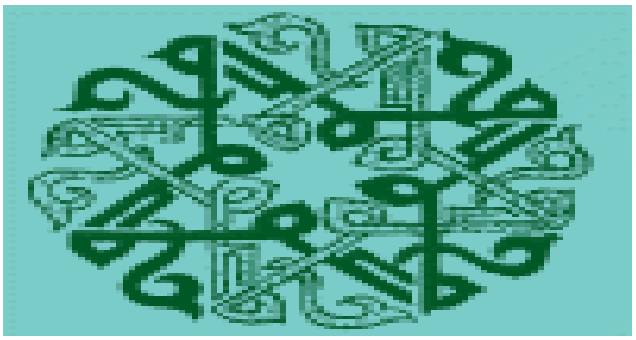

متأخر نصها :

كتابة كوفية زخرفية على هيئة دائرية في مركزها نجمة مثمنة تضم ثمانية أسماء

مخافة الله"

للنبي محمد –ﷺ– تبدأ قراءتها من محيط الدائرة .

كتابة حكمة بخط كوفي

" رأس الحكمة

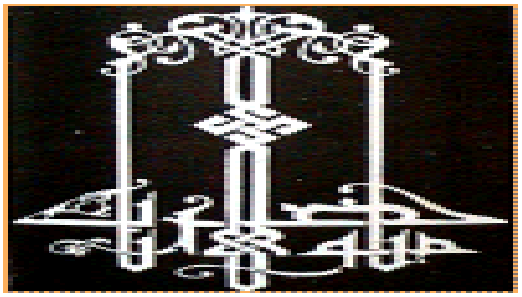

كتابة خط كوفي زخرفي على هيئة ثريا نصها : دائرتين مختلفتي النصوص، وهي:

يا حضرت مولانا، في متحف جلال الدين الرومي في تركيا الله ، كتبها الخطاط العراقي هاشم محمد البغدادي

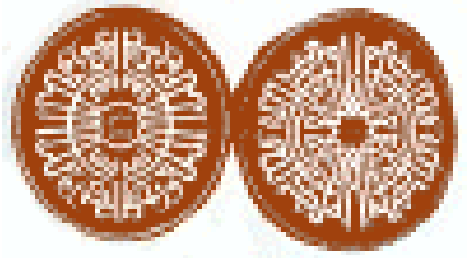

كتابات كوفية زخرفية بوسط العدل أساس الملك ، رأس الحكمة مخافة

• قرآن كريم - كوفي مغربي على الرق - ١٣×١٤سم - العمر حوالي خمسمائة سنة

٢- خط النسخ : ظهر هذا النوع من الخطوط العربية على يد ابن مقلة في القرن الرابع الهجري وأُطلق عليه اسم خط النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها، لأنه يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من غيره .

ثم كتبت به المصاحف منذ العصور الإسلامية الأولى، وامتاز بإيضاح الحروف وإظهار جمالها وروعتها. وقد اعتنى الخطاطون المسلمون بهذا الخط كونه استخدم في كتابة القرآن الكريم.

وتستعمل الصحف والمجلات هذا الخط في مطبوعاتها، فهو خط الكتب المطبوعة اليوم في جميع البلاد العربية. وقد طوّر المحدثون خط النسخ للمطابع والآلات الكاتبة، ولأجهزة التنضيد الضوئي في الحاسوب، وسمّوه (الخط الصحفي) لكتابة الصحف اليومية به.

ومن أشهر خطوط النسخ المستخدمة حديثا في طباعة الكتب العربية هما: خط (البيان) وخط (اللوتس) على نظامي الماكنتوش والويندوز لما يمتازان به من وضوح الأحرف ومطابقتها لقواعد خط النسخ ووضوح علامات التشكيل وتزامنها مع الأحرف الأساسية للخط. أما بالنسبة للمجلات فيشتهر خط (منى) المبني أيضا على قواعد خط النسخ ويمتاز بوضوح تراكيبه، وسهولة قراءته مما جعله المفضل لدى ناشري المجلات لاستخدام هذا الخط(٥٧).

(٥٧)ينظر الموسوعة الحرة ويكبيديا .

وهذا الخط يعد أقرب الخطوط إلى خط الثلث " وقد امتاز هذا الخط في خطوط القرآن الكريم، إذ نجد أكثر المصاحف بهذا الخط الواضح في حروفه وقراءته، كما أن الحكم والأمثال واللوحات في المساجد والمتاحف كتبت به "[٥٨].

ويتميز بأنه خط ليِّن ذو حروف مدورة استعمل منذ القرن السابع، مع الخط الكوفى وبخاصة في المكاتبات المختلفة وأعمال التدوين العادية [٥٩].

٣- خط الرقعة : هو أصل الخطوط العربية " وأسهلها، يمتاز بجماله واستقامته، وسهولة قراءته وكتابته، وبعده عن التعقيد، ويعتمد على النقطة، فهي تكتب أو ترسم

(٥٨)رحلة الخط ص ٤٩ .

(٥٩)الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٥٩.

بالقلم بشكل معروف ... كان فضل ابتكاره للأتراك قديمًا، إذ ابتكروه حوالي عام ٨٥٠هـ" (٦٠).

وهو من الخطوط المعتادة التي تكتب في معظم الدول العربية. وجميع حروفه مطموسة عدا الفاء والقاف الوسطية.

وتكتب جميع حروف الرقعة فوق السطر ما عدا الهاء الوسطية والجيم والحاء والخاء والعين والغين المنفصلات وميم آخر الكلمة أو الميم المنفصلة.بشكل عام يميل القلم إلى الأسفل عند التحرك من اليمين إلى اليسار في الكتابة.

والخط العربي المكتوب من العامة هذه الأيام يكون غالبا مزيجا بين النسخ والرقعة.

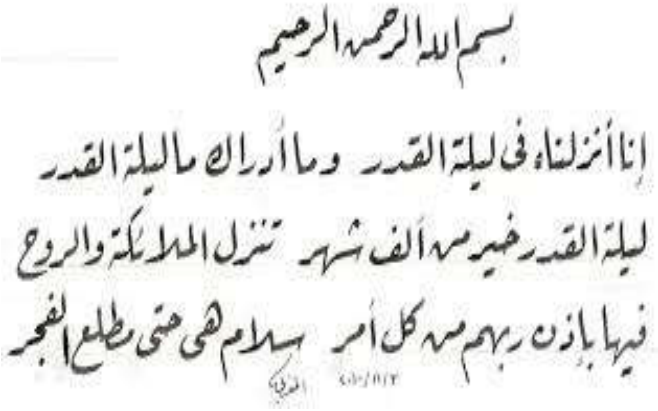

(٦٠)المرجع السابق ص ٤٨.

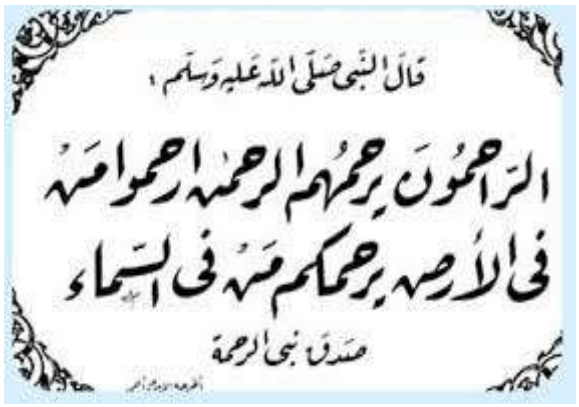

٤– خط الثلث : كان العرب يكتبون بخط الطومار، والطومار ورق محدد حجمه وكبير، فيقتضي أن تكون قصبة الخطاط تتناسب وحجم الورقة. إذ كان عرض القصبة ١٨ شعرة من شعر الحصان التركماني .لكنهم رأوا أن الخط أعرض ممّا يلزم، فاختصروا ثلثه وأبقوا على ١٢ شعرة وسموه خط الثلثين، بعده اختصروا الثلث الثاني إلى ٨ شعرات وسمي خط الثلث.

ويعد خط الثلث من أجمل الخطوط العربية، وأصعبها كتابة، كما أنه أصل الخطوط العربية، وواضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد هو ابن مقلة المتوفى سنة (٣٢٨هـ)[٦١].

نموذج من خط الثلث

كما تجدر الإشارة إلى " أن انتشار الخط العربي قبل ظهور الإسلام كان محدوداً جداً لم يتجاوز شبه الجزيرة العربية وما يحاذي أطرافها المطلة على العراق وبلاد الشام، وكان استخدامه قليلاً حيث لم تكن الحاجة تدعو إليه إلا في مجالات محدودة، ولاسيما في

(٦١) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٠ ، ٥١ .

المدن أما في البوادي فقد كانت البداوة هي الغالبة على حياة العرب "[٦٢].

فالخط العربي والكتابة به " انتشرا في العالم وخرجا من الجزيرة العربية بعد مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم بلغة العرب، فلولا نزول القرآن الكريم وكتابته به لما كانت للعربية تلك الشهرة وذاك الانتشار في الآفاق، حتى غدا كثير من الشعوب الإسلامية يكتبون لغاتهم بالحرف العربي تبركاً بلغة القرآن الكريم التي أصبحت لغة العلم والثقافة لقرون عدة، ومن تلك الشعوب : الكرد والفرس والأفغان والملايو والترك إلى عهد قريب وغيرهم "[٦٣] .

وبفضل القرآن الكريم انتشر الخط العربي انتشارًا واسعًا وعمَّ كثيرًا من البقاع والأصقاع ، فقد استخدمه " الفرس لكتابة لغتهم اليامبرية ، واستعمله الهنود لكتابة لغتهم الأوردية الهندوستانية ، واستخدمه أرْخبيل الملايو في كتابة لغتهم الخاصة ، واستعملته الأمم التركية والتترية ، كما استعمله أهل المناطق الواقعة بين سيحون وجيحون والممتدة حول بحر قزوين وشمال البحر الأسود وجنوبي الأورال وجنوبي روسيا ، وكذلك شبه جزيرة الأناضول لكتابة اللغة التركية العثمانية ، وفى أسبانيا بعد خروج العرب منها ، كتب به القشتاليون ولا تزال تحتفظ بعض المجموعات الخطية الأثرية بنماذج من هذا النوع وهذا انتصار هائل للعربية على اللاتينية" [٦٤].

وكان الغالب في كتابة المصاحف الخط الكوفي حتى القرن الخامس الهجري، ثم كُتبت بخط الثلث حتى القرن التاسع الهجري، ثم كتبت بخط النسخ حتى وقتنا الحاضر[٦٥].

(٦٢) كتابة القرآن في العهد المكي ص ١٢ .

(٦٣) المرجع السابق / الموضع ذاته .

(٦٤) اللغة العربية – جذورها – انتشارها – تأثيرها في الشرق والغرب لماجد خير بك ص ٨٩ – ٩٠ ، ط دار سعد الدين – دمشق ط١ سنة ١٩٩٢ م .

(٦٥) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته د. محمد سالم بن شديد العوفي ص ٢ .

وهكذا انتقل الخطُّ العربي وتطور من مرحلة إلى أخرى حتى صار " واحدًا من أهم إنجازات الحضارة الإسلامية في مجال الفنون الجميلة التي قدمتها البشرية. إذ تجلت فيها عبقرية الفنان المسلم، فاستطاع توظيفه في أبدع صورة على جدران المساجد والمدارس وعلى المشكاوات والأواني النحاسية والسجاد، وتشهد الآثار التي وصلت إلينا حاملة هذا الفن البديع، على ما وصل إليه من رقي وإبداع"(٦٦).

وقد استطاع الخطاطون بما أوتوا من موهبة أن يظهروا جماليات الخط العربيّ ، وذلك خلال كتابتهم لبعض الآيات القرآنية ، والحكم والمواعظ ، وغير ذلك ، فقد راعوا قيمًا وأسسًا فنيةً تمثلت في الآتي:

١- **التكرار** (التماثل) : وهو عبارة عن تكرار صورة حرفٍ أو مجموعة أحرف بنفس حجمها وأبعادها مرة أو عدة مرات (٦٧).

٢- **التناظر**: وهو عبارة عن تكرار يراعى فيه أن يكون معكوسًا ، فينتج من هذا الانعكاس قيمة فنية أخرى(٦٨).

(٦٦) ينظر " وديعة التراث العربي في تركية المخوط والخطوط " مقال للدكتور/ محمد الريداوى في مجلة التراث العربي العدد ٩٩ سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥ م ص ١٠ .

(٦٧) ينظر الخط العربي تاريخ وجماليات للدكتور / عبد الله عبده فتيني ص ٥١ مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي سنة ١٤٣١هـ .

(٦٨) ينظر المرجع السابق / الموضع ذاته .

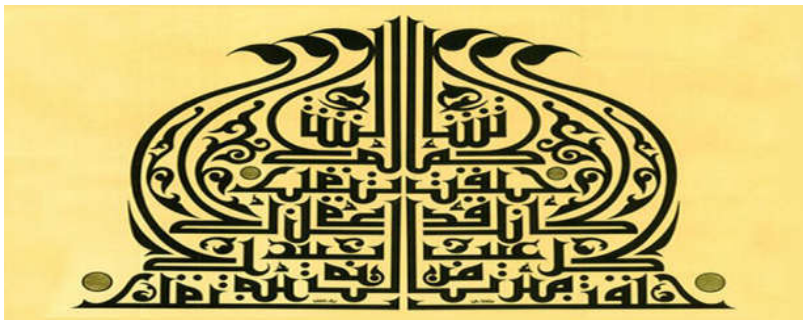

٣- **التوافق** : وهو عبارة عن تجاوز عدة أعمدة ، أو احتضان حرفٍ لحرفٍ آخر فوقه ، أو احتضان حرفٍ لكلمة فوقه [٦٩].

٤- **التوازن** : ويتحقق في درجة كثافة الحروف وتجمعها في العمل بحيث تكون متقاربة ، فتلحظ شديدة الالتصاق في منطقة معينة، ومتباعدة كثيرًا في منطقة أخرى[٧٠].

(٦٩) ينظر المرجع السابق / الموضع ذاته .

(٧٠) ينظر الخط العربي تاريخ وجماليات للدكتور / عبد الله عبده فتيني ص ٥٢ .

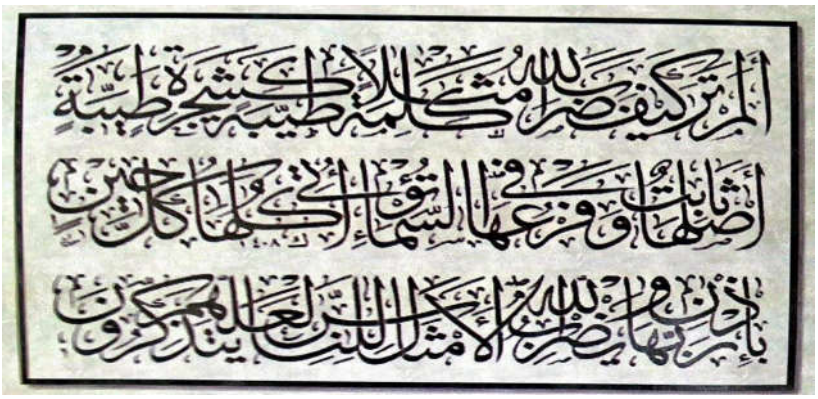

وهكذا انتقل الخط العربي من مرحلة التعبير عن المنطوق وتسجيله إلى مرحلة الإبداع والفن والجمال ، فأصبحتَ تنظرُ إلى بعض اللوحات المكتوبة وكأنك تنظر إلى أشكال ورسوم ، وفكر وحسن تصميم .

وقد وصف أحمد بن إسماعيل خطاً حسناً، فقال: " لو كان نباتاً لكان زهراً، ولو كان معدناً لكان تبراً، أو مذاقاً لكان حلواً، أو شراباً لكان صفواً ".

وقالوا: " القلم قسيم الحكمة "(٧١).

فالحروف في نسقها وجمالها ، ورسمها وشكلها بينها " نسبٌ وقرابةٌ ورحمٌ ماسةٌ ووسيلةٌ، وهي أس الملك، وعماد المملكة، وأغصانٌ متفرعةٌ من شجرةٍ واحدةٍ، وهي قطب الأدب، وفلك الحكمة، ولسانٌ ناطقٌ، وهي نور العلم، وتزكية العقول، وميدان الفضل والعدل، وهي زينةٌ وحليةٌ، ولبوسٌ وجمالٌ وهيئةٌ وروحٌ جارٍ في أجسامٍ متفرقةٍ، وبها ومن جهل حقها رسم برسم الغواة والجهلة "(٧٢).

(٧١) أدب الكتاب للصولي ص ٤٥ .

(٧٢) عمدة الكتاب لأبي جعفر النَّحَّاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) ص ٣٦٣ – ٣٦٤ المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي – الناشر: دار ابن حزم – الجفان والجابي للطباعة والنشر – الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

فالحرف العربي بما له من خصائص كتابية – حيث إن أكثره يُكتَبُ متصلًا – ساعد كثيرًا على التشكيل الإبداعي في كتابته إلى درجة رأينا فيها كتابة حروف العربية صارت فنًّا دقيقًا أصيلاً يعبر بصورته عن المشاعر الكامنة في النفوس ، وقد عبر عن ذلك سهل بن هارون، فقال : " القلم أنف الضمير، إذا رعف أعلن أسراره، وأبان آثاره "(٧٣)، وقال ابن أبي داود: " القلم سفير العقل، ورسوله الأنبل، ولسانه الأطول وترجمانه الأفضل "(٧٤).

(٧٣)أدب الكتاب للصولي ص ٦٧ .

(٧٤) المرجع السابق ص ٦٨ .

المبحث الثالث:

الإبداع الدلالي[٧٥] للحرف العربي

إنَّ صلة الحرف بالدلالة فكرة ضاربة في أعماق التاريخ ، جذورها تمتد إلى عصر الخليل وسيبويه ، وابن جني ، وغيرهم .

وهذا الجانب من الدراسة مهم ؛ لأنه يكشف عن جماليات اللغة وإبداعاتها وأسرارها الكامنة فيها، ويعين على الدقة في صياغة القوالب اللفظية الدقيقة والتراكيب المحكمة ، وبخاصة عند الحاجة إلى ابتكار أو إيجاد ألفاظ جديدة لمخترعات جديدة، كما أنه يؤصل فكرة " التأصيل الدلالي " أو المعنى المحوري، تلك التي تشبع بها ونافح عنها ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة ، وتعود أهمية هذا الجانب أيضاً في أنه يردّ تلك

(٧٥) الدَّلالة . بفتح الدال وكسرها . في اللغة مصدر للفعل الثلاثي (دَلَّ)، يقول الجوهري مشيراً إلى ذلك:" الدَّلالة فى اللغة مصدر دَلَّه على الطريق دَلالةً ودِلالةً ... في معنى أرشده إليه " أهالصحاح للجوهرى٢/١٢٧٤م(دلل). ويقال:" دلَّه على الشيء يدُلُّه دَلًّا ودَلالةً فاندَلّ: سدَّده إليه" أه لسان العرب لابن منظور م(دلل). ويقال أيضاً:" دلَلتُ على الشيء وإليه من باب قَتَلَ .. والاسم الدَّلالة بكسر الدال وفتحها، وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه" المصباح المنير للفيومي ص١٢١.

فالمعنى اللغوي للدلالة إذاً هو:« الهداية والتوصيل إلى طريق أو شيء هداية أو توصيلاً قوياً، أي موثوقاً به » الموجز فى علم الدلالة د. محمد حسن حسن جبل ص ٥ .

ومصطلح الدلالة عند علماء العربية يراد به:" العلمُ الذى يدرس كلَّ ما أَعْطَى معنى، أو علمُ دراسة المعنى الذى يتحقق من الرموز الصوتية واللفظية والكتابية والإشارية والجسدية وغيرها من رموز المعاني " الدلالة اللفظية للدكتور/محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة، ص٨ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ويراجع أيضاً علم الدلالة، د/أحمد مختار عمر، ص١١، ط٢ سنة١٩٨١م، الناشر عالم الكتب القاهرة، وعلم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية للدكتور/فايز الدّاية ص٦-٧ ط٢ سنة١٤١٧هـ=١٩٩٦م، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر- بيروت، ودراسات في دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية د. عبد الفتاح البركاوي، ص٢٢ وما بعدها ط٢ سنة١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، ط الجريبي-القاهرة.

السهام التي يصوبها أعداء الفصحى نحوها تقليلاً من شأنها، ومحاولة لاستبدال العامية بها .

فالحرف العربي له دلالته سواء من حيث شكله وكتابته أو من حيث منطوقه ، وفيما يلي بيان ذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول

الحرف العربي والقيمة الدلالية

شغلت الدلالة التعبيرية للحرف في كلمات العربية أذهان كثيرٍ من علمائنا القدامى كالخليل وسيبويه ، وابن جني ، وغيرهم، فالخليل يقول: " كأنَّهم توهّموا في صَوت الجُندَب استطالةً ومدًّا، فقالوا: صَرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعًا ، فقالوا : صَرْصَرَ "(٧٦).

ويقول- أيضًا -: " وأما الحكايةُ المضاعفَة فإنها بمنزلة الصَّلْصَلة والزَّلْزِلَةِ وما أشبهها يتوهمون في حُسن الحركة ما يتوهمون في جَرْس الصوت يضاعفون لتستمر الحكاية في وجه التصريف، والمضاعف في البيان في الحكايات وغيرها ما كان حرفا عجزه مثل حَرْفَيَ صدره وذلك بناء يستحسنُه العَرَبُ فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتلّ ومن الذُّلْقِ والطُّلْق والصُّتْم ويُنسب إلى الثنائي لأنه يضاعفه ألا تَرى الحكايةِ أنَّ الحاكي يَحكي صَلْصَلَة اللجام فيقول صَلْصَلَ اللَّجَامُ وإن شاء قال : صَلَّ يُخَفِّف مرَّة اكتفاء بها وإنْ شاء أعادها مرتين أو أكثر من ذلك فيقول : صل صَلصَل يتكلّف من ذلك ما بدا له "(٧٧)

(٧٦) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٥٤ – ١٥٥ .

(٧٧) معجم العين للخليل (مقدمة المؤلف) ١/ ٥٥ .

وقال – أيضًا –: " ألا ترى أنَّهم يقولون: صلَّ اللَّجَامُ يَصِلُّ صليلاً فلو حَكَيتَ ذلك قُلْتَ: صَلَّ تَمُدُّ اللام وتثقّلها وقد خَفَّفتَها في الصَّلْصَلَة وهما جميعاً صوت اللّجَامِ فالثِّقَل مدٌّ والتضاعُف ترجيعٌ "(٧٨).

وبتأمل أقوال الخليل – المذكورة آنفًا – يتضح أمامنا أن الخليل يدرك تمام الإدراك العلاقة الطبيعية الماثلة بين اللفظ ومدلوله ، بل هو أول من تنبه إلى ذلك.

فالخليلُ هو " منبع الاتجاه الذى تولَّى دراسة القيمة التعبيرية للأصوات ، ومدى اتّفاق دقة المعنى مع جَرْس الحرف المختار؛ فقد شغلته الألفاظ المعبِّرة عن أصوات المسموعات، ورأى فيها أصواتًا محاكية للطبيعة، وحاول إثبات نوع من الصلة الطبيعية بين أجراس الحروف ودلالتها من جهة ، ثم بين أنغام الألفاظ ومعانيها الكلية من جهة أخرى، وفى ذلك النظر تبدو الأصوات والصيغ مترابطة مع الدلالة"(٧٩).

ويفطن سيبويه إلى القيمة التعبيرية التي ساقها أستاذه الخليل فيحاول تأصيل فكرته من خلال عرضه لملحٍ تعبيريٍ آخر، فيقول: " ومن المصادر التي جاءت على مثال واحدٍ حين تقاربت المعاني، قولك: النَّزَوَان والنَّقَزَان والقَفَزَان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع، ومثله العَسَلان والرَّتَكان ... ومثل هذا الغَلَيَان؛ لأنَّه زَعْزَعَةٌ وتحرُّكٌ، ومثله الغَثَيَان لأنَّه تجيُّشُ نفسِه وتثوُّرٌ، ومثله الخَطَران واللَّمَعَان، لأنَّ هذا اضطرابٌ وتحرُّك .. "(٨٠).

ويعقد ابن جنى عدَّة أبوابٍ يؤصِّل فيها قيمة الحرف الدلالية ، من ذلك (باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، قال فيه: " هذا غَوْر من العربية لا يُنتصَف منه ولا يكاد يُحاط به . وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غُفْلا مسهوًّا عنه ... من ذلك قول الله سبحانه: ﴿أَ لَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ [مريم] أي

(٧٨) المرجع السابق ١/ ٥٦ .

(٧٩) دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم د/ خالد قاسم بنى دومى ص ١٨ .

(٨٠) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٤ .

تزعجهم وتقلقهم . فهذا في معنى تهزُّهم هَزّا والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم خَصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ لأنك قد تهزّ ما لا بال له كالجِذْع وساقِ الشجرة ونحو ذلك . ومنه العَسْف والأسَف والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسِف النفْس وينال منها والهمزة أقوى من العين كما أن أسَف النفس أغلظ من التردّد بالعسْف. فقد ترى تصاقُب اللفظين لتصاقب المعنيين "(٨١) .

وعقد أيضًا بابًا وثيق الصلة بدلالة الحرف أسماه (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، قال فيه: " اعلم أن هذا موضعٌ شريفٌ لطيفٌ. وقد نبّه عليه الخليلُ وسيبويه وتلقَّته الجماعةُ بالقبول له والاعتراف بصحّتِه . قال الخليل : كأنهم توهّموا في صوت الجُنْدُب استطالة ومدّا فقالوا : صَرَّ وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا : صرصر .وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفَعَلان : إنما تأتي للاضطراب والحركة نحو النَقَزان والغليان والغثيان . فقابلوا بتوالي حركات المثال توالى حركات الأفعال . ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سَمْت ما حدّاه ومنهاج ما مثَّلاه . وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعَّفة تأتى للتكرير نحو الزَّعْزَعَة والقَلْقَلَة والصَّلْصَلَة والقَعْقعة والصَّعْصَعَة والجَرْجَرة والقَرْقرة . ووجدتُ أيضًا (الفَعَلى) في المصادر والصفات إنما تأتى للسرعة نحو البَشَكَى والجَمَزَى والوَلَقَى ... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرَّر – أعنى باب القلقة – والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها "(٨٢).

وذكر ابن جنى في هذا الباب أيضًا ما يدل على أثر طبيعة الصوت في جانب الدلالة ، ذلك أن العرب تقابل الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث ، وأشار إلى أن ذلك باب " عظيم واسع ونَهْج مُتْلِئب عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون

(٨١) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٤٧ – ١٤٨ .

(٨٢) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٥٤ وما بعدها .

أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبرَّ بها عنها فيعدلونها بها ويحتذُونها عليها . وذلك أكثر ممّا نقدّره وأضعاف ما نستشعِره . من ذلك قولهم : خَضِم وقِضِم . فالخَضْم لأكل الرَّطْب كالبِطّيخ والقِثَّاء وما كان نحوهما من المأكول الرَطْب . والقَضْم للصُلْب اليابس نحو قضِمتِ الدابَّة شعيرها ونحو ذلك . وفي الخبر قد يُدْرَك الخَضْم بالقَضْم أي قد يدرك الرخاء بالشدّة واللين بالشَظَف . وعليه قول أبي الدرداء : يخضَمون ونقضم والموعِد الله فاختاروا الخاء لرخاوتها للرَّطْب والقافَ لصلابتها لليابس حَذْواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"(٨٣).

ويذكر ابن جنى في هذا الباب أيضًا أن الأمرَ لا يقف عند حدّ مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فحَسْب ، وإنما " من وراء هذا ما اللطف فيه أظهر والحكمة أعلى وأصنع. وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبَّر عنها بها ترتيبهَا وتقديم ما يضاهي أوّل الحدث وتأخير ما يضاهي آخره وتوسيط ما يضاهي أوسطه سَوْقا للحروف على سَمْت المعنى المقصود والغرض المطلوب وذلك قولهم : بحث . فالباء لغلظها تُشبه بصوتها خَفقة الكفّ على الأرض والحاء لَصحلها(٨٤) تشبه مخالب الأسد وبراثِن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض والثاء للنفثِ والبث للتراب . وهذا أمر تراه محسوسا محصَّلا فأيُّ شبهةٍ تبقى بعده أم أيّ شك يعرض على مثله . وقد ذكرت هذا في موضع آخر من كتبي لأمرٍ دعا إليه هناك . فأمّا هذا الموضع فإنه أهله وحقيق به لأنه موضوع له ولأمثاله . ومن ذلك قولهم : شدّ الحبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشيّ تشبَّه بالصوت أوّل انجذاب الحبل قبل استحكام العَقْد ثم يليه إحكام الشدّ والجذب وتأريب العَقْد فيعبر عنه بالدال التي هي

(٨٣) المرجع السابق ٢/ ١٥٩ .

(٨٤) المراد بالصَّحل هنا: بحة الصوت. يقول الخليل: " ولولا بحة فى الحاء لأشبهت العين " أ هـ العين ٦٤/١ .

أقوى من الشين لا سيما وهي مدّغمة فهو أقوى لصنعتها وأدلّ على المعنى الذي أريد بها "[٨٥] .

وقد أدرك عددٌ غير قليل من المحدثين هذا الذي فطن إليه علماؤنا القدامى وألمحوا إليه ، فهذا أحمد فارس الشدياق – وهو من أوائل المؤيدين لفكرة وجود علاقة بين الصوت ودلالته[٨٦]– ، يقول: " فمن خصائص حرف الحاء – على سبيل المثال – : السّعة والانبساط، نحو: الابتحاح والبداح والبراح والأبطح ... والسّاحة والسّطح .. "[٨٧].

ومن المؤيِّدين للعلاقة القوية الكامنة بين الصوت ودلالته د. صبحى الصالح ، حيث يقول : " وأما الذى نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها ، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية ... فكل حرف منها يستقلّ ببيان معنى خاصّ ما دام يستقلّ بإحداث صوت معيّن ، وكل حرف له ظل وإشعاع ، إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع "[٨٨].

ويذهب أ. عباس محمود العقاد إلى أن الحكاية الصوتية "واضحة في الدلالة على السَّعة حين يلفظ الفم بكلمات: الارتياح والسَّماح، والفلاح، والنَّجاح، والفصاحة .... وما جرى مجراها في دلالة نطقه على الرَّاحة ... ولكن يجوز أن يكون البدء بهما مقصودًا به عند وضع الكلمات الأولى أن تتبعه الحركة التي تناقض معنى السعة، لتدل على الحجر والتقيّد، فإن الجيم الساكنة بعد الحاء أشبه شيء بعلامة الإلغاء التي توضع على صورة الرجل الماشي على قدميه، ليستفاد منها أن المشي ممنوع في هذا المكان ...

(٨٥) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٦٤ .
(٨٦) دلالات الظاهرة الصوتية ص ٦٠ .
(٨٧) الساق على الساق في ما هو الفارياق لأحمد فارس الشدياق ٦٥/١ .
(٨٨) دراسات في فقه اللغة د/ صبحى الصالح ص ١٤٢ .

وكذلك الباء الساكنة بعد الحاء في اسم " الحَبْس " فإنها تنفى السعة بعد الإشارة في أول الكلمة "[٨٩].

وما سبق على الرُّغم من أهميته فهو محدودٌ غير مكتمل بجانب جهود ومحاولات كل من الشيخ عبد الله العلايلي ، والشيخ محمود محمد شاكر ، ود. محمد حسن جبل [٩٠].

فالشيخ العلايلي حاول من خلال قراءاته لمعاجم العربية استنباط " معانٍ لحروف العربية المفردة ، وقد كان وراء ذلك دوافع ، منها : إحياء المهمل من الصيغ بإعطائه معاني جديدة ثم استعماله "[٩١] .

وفيما يلي عرض للحروف العربية ودلالتها عند العلايلي ، وذلك على النحو التالي[٩٢]:

م	الحرف	دلالته
١	أ	تدل على الجوفية ، وعلى ما هو وعاء للمعنى ، ويدل على الصفة تصير طبعاً
٢	ب	يدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تامّاً ، ويدل على القوام الصلب بالتفعل.
٣	ت	يدل على الاضطراب في الطبيعة أو الملابس للطبيعة في غير ما يكون شديداً
٤	ث	يدل على التعلق بالشيء تعلقاً له علامته الظاهرة سواء في الحس أو المعنى .
٥	ج	يدل على العظم مطلقاً .
٦	ح	يدل على التماسك البالغ وبالأخص في الخفيات ، ويدل على المائية .
٧	خ	يدل على المطاوعة والانتشار وعلى التلاشي مطلقاً
٨	د	يدل على التصلب وعلى التغير المتوزع

(٨٩) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب للأستاذ/ عباس محمود العقاد ص ٤٥-٤٦ .

(٩٠) تحديد معان لحروف العربية محاولات ومناهج ثلاثة د. الموافي الرفاعي البيلي ص ٢ وما بعدها ط ١ سنة ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

(٩١) المرجع السابق ص ٢٧ .

(٩٢) مقدمة لدرس اللغة وكيف نضع المعجم الجديد ؟ للشيخ عبد الله العلايلي هامش ص ٢١٠ – ٢١١ المطبعة العصرية بمصر سنة ٢٠٠٣م.

٩	**ذ**	يدل على التفرد .
١٠	**ر**	يدل على الملكة ، ويدل على شيوع الوصف .
١١	**ز**	يدل على التقلع القوي .
١٢	**س**	يدل على السَّعَة والبسطة من غير تخصيص .
١٣	**ش**	يدل على التفشي بغير نظام .
١٤	**ص**	يدل على المعالجة الشديدة .
١٥	**ض**	يدل على الغلبة تحت الثقل .
١٦	**ط**	يدل على الملكة في الصفة ، وعلى الالتواء والانكسار .
١٧	**ظ**	يدل على التمكن في الغزور .
١٨	**ع**	يدل على الخلو الباطن أو على الخلو مطلقاً .
١٩	**غ**	يدل على كمال المعنى في الشيء .
٢٠	**ف**	يدل على لازم المعنى ، أي على الوضع في المعنى الكنائي .
٢١	**ق**	يدل على المفاجأة التي تحدث صوتاً .
٢٢	**ك**	يدل على الشيء ينتج عن الشيء في احتكام .
٢٣	**ل**	يدل على الانطباع بالشيء بعد تكلفه .
٢٤	**م**	يدل على الانجماع .
٢٥	**ن**	يدل على البطون في الشيء .
٢٦	**هـ**	يدل على التلاشي .
٢٧	**و**	يدل على الانفعال المؤثر في الظاهر .
٢٨	**ي**	يدل على الانفعال المؤثر في الباطن .

فكلمة : شجر مثلاً عند العلايلي :

ش= التفشي، نبات؛ ج = العظم ،ارتفاع ؛ ر = الملكة ،رأس، أي: نبات عظيم له رأس.

والحق يقال إنه على الرغم من سمو الهدف الذي من أجله حاول العلايلي أن يضع دلالات لحروف العربية فهو لم يُبن لنا عن الأساس الذي بني عليه محاولته تلك غير أنه اعتمد على النظر في الثنائي ومعناه، ثم معنى ثلاثيه الناتج عنه – بناءً على رأيه– من

خلال حشوه بحرف ، ويكون الفرق بين المعنيين هو معنى حرف الحشو(٩٣).

فضلاً عن أن منهجه هذا لم يقم على الاستقراء التام لجذور العربية ، ومن هنا تصادم مع بعض الجذور التي استعصت على فكرته ، ومن ذلك ما عرضه د. الموافي البيلي للجذر (جلس) وتقلباته(٩٤).

ومع هذا كله يكفي الرجل تفهمه للفكرة ، وشرف المحاولة .

أما المحاولة الثانية فهي للشيخ المحقق/ محمود محمد شاكر ، وقد بنى استخلاصه على أمرين(٩٥):

الأول: الجرس الصوتي للحرف وما يحسه من صفات. **الثاني** : المعاني الفطرية الساذجة للإنسان.

ومن الأحرف التي ذكر الشيخ / شاكر معانٍ لها :

- **الكاف** :" تمثل في النطق شيئين لينين بين بين ، يزحم أحدهما زحماً شديداً ، والأكة في اللغة : الزحمة والضيق، وأكه: زاحمه .... وحك وعك وهك الشيء: سحقه .... وتك الشيء اللين الرطب : وطئه فشدخه، ودك وزك في مشيه: قارب خطوه وحرك جسده "(٩٦).
- **الشين** : " يمثل صوت الحركة الخفيفة التي تكون كأنها من احتكاك الثوب القشيب أو صوت وقوع الرش الخفيف من المطر، أو صوت حفيف الورق الأثيث على أشجاره إذا فيأه النسيم المتروح، ويمثل – أيضاً – صوت الضاحك إذا انقذف

(٩٣) تحديد معان لحروف العربية محاولات ومناهج ثلاثة د. الموافي الرفاعي البيلي ص ٤٨.

(٩٤) المرجع السابق .

(٩٥) المرجع السابق ص ٥٦.

(٩٦) مقال بعنوان : " سر من أسرار العربية – نرجو أن نصل إلى حقيقته في السليقة العربية " للشيخ المحقق / محمود محمد شاكر منشور في مجلة المقتطف يونيو ١٩٤٠ م ص ٦٠ .

نفسه بضحكة خفيفة لا تبلغ القهقهة ... وتجد أكثر هذه المعاني دائرة في : أش وهش وحش وخش وبش ونشت القدر تنش ... ورش الأرض بالماء، وكشت الحية والمرأة –أيضاً– كشيشاً وهو صوت جلدهما .... "(٩٧).

- **الجيم** : " أجسى وأقسى وأغلظ صوتاً من الشين ، واللسان بها أشدّ ضغطاً للهواء في غار الحنك، وصوتها جاف على السمع ظامئ لا ماء فيه ولا قطر له ولا همس يأتي من قبله – لذلك دخلت مع الشين في بعض معانيها ، ولكنها خرجت من بعضها الآخر بما أخرجها من الميزة التي مازتها عنها في مستقبل السمع.. فإن "أج" هذه وما يليها من: هج وحج وعج بالدعاء، وثج المطر...وهج ولج –الجيم في جميعها دالة حكاية صوت وصفناه بما وصفناه .. "(٩٨).
- **اللام** : " صوت اللام إذا حققته شبيه بالجرس الذي تسمعه من اصطدام شيء لين بعض اللين بشيء من مثله ، فيفزع سمعك إليه فتصغي له ، وعلى ذلك فمعنى " أل " ابتداء يتضمن الإشارة إلى حركة مقرونة بصوت بين بين ، فلا هو جاس ظامئ ، ولا هو رطب ممتلئ بمائه ، وكذلك هو في اللغة : أل الفرس إذا أسرع فاهتز فسمع من الرمل صوت حافره إذا وقع عليها متتابعاً متردداً ، وكذلك أل البرق ، وآلت المرأة : رفعت صوتها بالدعاء أو غيره ... والقول فيه " هل " قريب منه .. "(٩٩) .
- **النون** : وهو " أقرب الحروف للبيان عن المعاني الصافية التي لا تتحامل أصواتها إلى المادة وصوتها ، ولذلك يدور اكثر ما يدور في الألفاظ ذوات المعاني النفسية الصافية التي تذوب فيها آلام النفس وأحزانها وأحلامها وأفكارها التي لا تتكلم إلا لمحاً

(٩٧) المرجع السابق ص ٦١ .

(٩٨) مقال بعنوان : " سر من أسرار العربية – نرجو أن نصل إلى حقيقته في السليقة العربية " للشيخ المحقق / محمود محمد شاكر منشور في مجلة المقتطف يونيو ١٩٤٠ م ص ٦١ .

(٩٩) المرجع السابق/ الموضع ذاته .

وإشارة وتلويحاً ، فكذلك هو في معناه إذا قلت: أنَّ أنيناً ، وحنَّ حنيناً وحناناً ، وهنَّ هنيناً – وهو كالحنين والأنين وكذلك خنَّ خنيناً ، وهو الانتحاب والبكاء ... ولكن انظر إلى " خنَّ " وتدبر فعل الخاء في توجيه المعنى إلى الشموخ والاستعلاء ورفع الصوت بالبكاء وخشونة الصوت التي تجدها في البدء بالخاء ، ومن أجل هذا يتباين الأنين والحنين من الخنين تبايناً صحيحاً في الدلالة على الأنين المشوب بالصوت الذي وصفناه لك "(١٠٠) .

أما المحاولة الثالثة ، فهي محاولة شيخنا د. جبل وقد أعرب عنها بقوله : " استخلصتُ المعاني اللغوية للحروف الألفبائية العربية استخلاصاً علميّاً ، اعتبرت فيه الأساسين التاليين :

الأول : هو معاني كلمات التراكيب المكونة من الحروف المراد تحديد معناها ، سواء استغرق ذلك التكوين كل أحرف التركيب ، أو غلب عليها ، بأن يتكون التركيب من حرفين مع حرف العلة ...

الأساس الثاني: لتحديد معنى الحرف : هو هياة تكونه في الجهاز الصوتي ؛ فإن هيئة التكون هذه يشعر بها الإنسان عن التنبه لذلك ، ويستطيع أن يُحس منها بمذاقٍ للحرف يُسهم مع الاستعمالات اللغوية له في تحديد معناه "(١٠١).

والأساس الثاني عند د. جبل ليس في قوة الأساس الأول، وإنما استمد الثاني قوته من إقامة الصوتي على الاستعمالي .

ومعاني الحروف الألفبائية عند د. جبل بيانها في التالي (١٠٢):

---

(١٠٠) المرجع السابق الموضع ذاته .

(١٠١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للدكتور/ محمد حسن حسن جبل ص ٢٥ ط ١ – الناشر مكتبة الآداب بالقاهرة سنة ٢٠١٠م .

(١٠٢) المرجع السابق ص ٢٦ – ٣٩ .

م	الحرف	معناه	م	الحرف	معناه
١	أ	تعبر عن ضغط .	٢	ب	تعبر عن تجمع تراكمي رخو – مع تلاصق ما .
٣	ت	تعبر عن ضغط دقيق (يؤدي إلى حبس ضعيف أو غير شديد ، وقد يؤدي إلى قطع).	٤	ث	تعبر عن نفاذ دِقاقٍ بكثافة وانتشار ما كالتفشي .
٥	ج	تعبر عن تجمع هشّ له حدة ما .	٦	ح	تعبر عن جفاف في الباطن مع احتكاك بعِرَض يُبْرِزُ وجود المرّ الجافّ في الجوف
٧	خ	تعبر عن تخلخلٍ ونحوه في أثناء غِلَظ .	٨	د	تعبر عن امتداد طولي دقيق مع انحصار، أي احتباس عن العِرَض .
٨	ذ	تعبر عن ثخين رطب أو غض (محتوىً) ينفذ .	١٠	ر	تعبر عن سيولة الجرم مع استرسالٍ ، أي شيء من التماسك يجعل الاتصال والامتداد واضحين .
١١	ز	تعبر عن شدة اكتناز بازدحام أشياء أو أجزاء بعضها إلى بعض.	١٢	س	تعبرعن امتداد رقيقٍ (حادٍّ أو قويّ) نافذٍ في جرم أو منه .
١٣	ش	تعبر عن تسيُّبٍ وتفرقٍ أي انتشارٍ وتفشٍ وعدم تجمع أو تعقد.	١٤	ص	تعبر عن كون الشيء غليظاً قويّاً في ذاته خالصاً مما يخالطه – أو نفاذٍ كذلك.
١٥	ض	تعبر عن غِلظٍ وثقلٍ له حدةٌ ما ، يخالط فيَضغط بغِلَظِه وثقله ما خالطه .	١٦	ط	تعبر عن نوع من الضغط وثقلٍ مع حدة مخالطة .
١٧	ظ	تعبر عن حِدّة تخالط الشيء الكثيف ، أي هي تَسْري في أثنائه .	١٨	ع	تعبر عن رخاوة جرم ملتحم (اتساعاً أو امتداداً) .
١٩	غ	تعبر عما يشبه الغشاء الذي له شيء من كثافةٍ أو قوة وحدّة ، مع تخلخل ما .	٢٠	ف	تعبر عن النفاذ بقوةٍ (كالطرد والإبعاد) إلى ظاهر الشيء مع اتساع النافذ أو انتشاره .
٢١	ق	تعبر عن تجمع (متعقد) ذي	٢٢	ك	تعبر عن ضغط غثوري مع حدّة أو

		حدّة في باطن الشيء أو عمقه (قد ينفذ منه) .			دقة .
٢٣	ل	تعبر عن نوع من الامتداد من شيء كالتعلق مع تميز أو استقلال .	٢٤	م	تعبر عن تضامٍّ أو استواءٍ ظاهريٍّ لشيء أو على شيء.
٢٥	ن	تعبّر عن امتدادٍ لطيفٍ في جوفٍ أو باطن جرمٍ منه .	٢٦	هـ	تعبر عن فراغ في الجوف أو إفراغ ما فيه قوة .
٢٧	و	تعبر عن اشتمال واحتواء .	٢٨	ي	تعبر عن اتصال الممتد شيئاً واحداً ، وعدم تفرقه أو تسييبه.

ومحاولة أستاذنا د. جبل محكمة دقيقة نتجت من خلال الفحص والتتبع الدقيق لاستعمالات العرب الحسية فضلاً عن ملاحظة أثر الجانب الصوتي للحرف في المعنى وتوجيهه ، ولكن تبقى نقطة مهمة هنا هي تلك التي أعرب عنها أستاذنا د. الموافي حيث ذكر " أن ما طبق عليه الدكتور جبل – وهي جذور القرآن الكريم –يبلغ أقل من خمس جذور العربية ، وهي نسبة قليلة تقتضي التحفظ في التسليم بما توصل إليه من تحديد معاني الحروف "(١٠٣) .

المطلب الثاني

الحرف العربي ودلالـــة الإيحاء

للحرف ما يتسم به من سمات سواء في المخرج أو الصفة وصدى ذلك كله في النفس في أمورٍ تعبيرية ، هي ما يطلق عليها (الإيحاء) .

ولقد وظف بعض الشعراء ذلك في بعض أبياتهم الشعرية ، يقول د. محمد العبد: " استعان الشاعر الجاهلي بعدد من المؤثرات الصوتية Soundeffects في عرض معناه والإيحاء به وتصويره ، بحيث يمكننا القول – في اطمئنان – بأن الشاعر الجاهلي قد

(١٠٣) تحديد معان لحروف العربية محاولات ومناهج ثلاثة د. الموافي الرفاعي البيلي ص ٨٢.

جعل من الصوت .. عنصرًا إبداعيًّا تصويريًّا مهمًّا "(١٠٤).

فبعض الأصوات لها " قدرة على التكيف والتوافق مع ظلال المشاعر في أدق حالاتها ، وترتبط الظلال المختلفة للأصوات باتجاه الشعور ، وهنا تثرى اللغة ثراء لا حدود له . ولا تترك تلك الظلال – باعتبارها عناصر ذات قيم أسلوبية في العمل الفني اللغوي – تحت حكم الإلقاء ، وإنما ترتبط ارتباطًا غير مباشر بالمضمون الشعوري المتشكِّل " (١٠٥).

فالأعشى في قوله: وَقَد غَدَوتُ إِلى الحانوتِ يَتبَعُني ... شاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلشُلٌ شَوِلُ(١٠٦)

يصف " يومًا من أيام لهوه غدا فيه إلى خمار مع رفيق ناشط خفيف الحركة طيب النفس في فتية كسيوف الهند مضاء وقوة ورونقًا "(١٠٧) .

والأعشى على الرغم مما وُجِّه إليه من نقد(١٠٨) في جمعه تلك الكلمات التي تكرر فيها حرف (الشين) فهو أبدع في تصوير الحدث ؛ حيث جعل من حرف الشين الذي من صفاته التفشي إيحاء بحالة النشوة والانتشار التي عاشها وقت ذهابه إلى الحانوت .

---

(١٠٤) إبداع الدلالة د. محمد العبد ص ١٣ .

(١٠٥) إبداع الدلالة د. محمد العبد ص ١٣ .

(١٠٦) أَي: ذهبت غدْوَة. والحانوت: بَيت الْخمار. والشاوي: الَّذِي يشوي اللَّحْم. والمشل بِكَسْر الْمِيم وَفتح الشين: الْخَفِيف فِي الْحَاجة. والشلشل بِضَم الشينين: المتحرك. والشول بِفَتْح أَوله وَكسر ثَانيه: الَّذِي يحمل الشَّيْء يُقَال: شلت بِهِ وأشلته. خزانة الأدب للبغدادي (١٠٩٣هـ) ١١/ ٣٥٤ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون – الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

(١٠٧) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي د. شوقي ضيف ص ٣٥٦ ط دار المعارف .

(١٠٨) قال القزاز القيرواني : " فهذه الألفاظ كلها بمعنى واحد، وهذا عيب" اهـ ما يجوز للشاعر في الضرورة لمحمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي (المتوفى: ٤١٢هـ) ص ١٣٦ حققه وقدم له وصنع فهارسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي – الناشر: دار العروبة، الكويت – بإشراف دار الفصحى بالقاهرة

فالأعشى "كان يؤمِّل نفسه بمجلس لهوٍ وشربٍ هنيء ، ينسيه شواغل الدنيا وهمومها . إنه يتعجل تلك النشوة ، ويسبق إليها الخطو ، وخلفه تابعه الذي يمشي خفيفًا لاهياً هنا وهناك. في إطار هذه الصورة نرى أن الأعشى قد نجح بأصوات الشين الستة .. أن يحكي مشية تابعه المنطلقة المتتابعة المتراقصة، وكأنه يصطنع السكر ويتكلف النشوة قبل وقوعهما"(١٠٩).

ولك أن تفصح عما استشعرته من إيحاءات حرف القاف (الذي من صفاته القلقلة) الوارد في قول المتنبي: فَقَلْقَلْتُ بالهمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الحشَا ... قلاقِلُ عيْسٍ كُلهنَّ قلاقلُ(١١٠)

فالمتنبي استخدم صوت القاف استخداماً دقيقًا في التعبير عما يريد أن يبثه من القلق والاضطراب الناتج عن الهم والانشغال به .

وليست دلالة الإيحاء للحرف مقصورة على صورة تكراره في الجملة أو العبارة ، وإنما يحدث ذلك الإيحاء بتكرار حرفين أو أكثر يشتركون في المخرج أو بعض الصفات .

وتدبر معي سورة الفلق ، قال الله تعالى :

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾ .

قال أبو حيان : " الْفَلَقُ: فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَتَأْتِي أَقْوَالُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَقَبَ اللَّيْلُ: أَظْلَمَ وَالشَّمْسُ: غَابَتْ، وَالْعَذَابُ: حَلَّ. قَالَ الشَّاعِرُ:

وَقَبَ الْعَذَابُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُمْ ... لَحِقَتْهُمْ نَارُ السَّمُومِ فَأُحْصِدُوا

النَّفْثُ: شِبْهُ النَّفْخِ دُونَ تَفْلٍ بِرِيقٍ، قَالَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَقِيلَ: نَفْخٌ بِرِيقٍ مَعَهُ، قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ. وَقَالَ صَاحِبُ اللَّوَامِحِ: شِبْهُ النَّفْخِ مِنَ الْفَمِ فِي الرقية وَلَا رِيقَ مَعَهُ، فَإِذَا كَانَ

(١٠٩) إبداع الدلالة د. محمد العبد ص ١٧ – ١٨ .

(١١٠) قلقلت: حركت. والقلاقل: جمع قلقل. كجعفر: النَّاقة الْخَفِيفَة خزانة الأدب ٣٩٢/٨ .

بِرِيقٍ فَهُوَ التَّفْلُ. قَالَ الشَّاعِرُ: فَإِنْ أَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ ... وَإِنْ يُفْقَدْ فَحَقَّ لَهُ الْفُقُودُ "(١١١).

ويقول د. وهبة الزحيلي:" تضمنت السورة الاستعاذة من شر المخلوقات، وبخاصة ظلمة الليل، والسواحر والنمامين، والحسدة، وهي درس بليغ وتعليم نافع عظيم لحماية الناس بعضهم من بعض بسبب أمراض النفوس، وحمايتهم من شر ذوات السموم، وشر الليل إذا أظلم، لما فيه من مخاوف ومفاجآت، وبخاصة في البراري والكهوف"(١١٢).

ويقول الشيخ/ القطان: " وخلاصة معنى السورة الكريمة: إن الله – تعالى – طلبَ من الرسول الكريم أن يلجأَ الى ربّه، ويعتصمَ به من شرِّ كل مؤذٍ من مخلوقاته، ومن شرِّ الليل إذا أظلمَ لما يصيب النفوسَ فيه من الوحشة، ولما يتعذَّر من دَفع ضرره. ومن شرِّ المفسِدات الساعيات في حَلِّ ما بينَ الناسِ من روابطَ وصِلات، ومن شرِّ الحاسدين الذين يتمنّون زوالَ ما أسبغَ الله على عباده من النعم"(١١٣).

فتلك الأمور والأشياء – التي طلب الله –تعالى– الاستعاذة به منها – مجلب قلق واضطراب وشدة ، وقد جاءت بعض الحروف التي اشتملت عليها السورة ، وهي : (القاف ، الباء ، الدال) معبرة عن ذلك ، فهذه الحروف كلها من أصوات القلقلة والشدَّة .

(١١١)البحر المحيط لأبي حيان ١٠/ ٥٧٤ المحقق: صدقي محمد جميل – الناشر: دار الفكر – بيروت – ط ١٤٢٠ هـ.

(١١٢)التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د.وهبة بن مصطفى الزحيلي ٣٠/ ٤٧٠ الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

(١١٣) تيسير التفسير لإبراهيم القطان ٣/ ٤٥٩ .

المطلب الثالث:

الحرف العربيّ والدلالة الصامتة

الأساس الأول الذي تبنى عليه الكتابة هو الأصوات المسموعة للكلمات، ولكن ليست هناك لغة ما يطابق المكتوب فيها المنطوق تطابقاً تامّاً من دون زيادة أو نقصان، وهذا أمرٌ واضح لا يحتاج إلى دليل.

ومن الكتابات التي لوحظ مخالفتها للمنطوق في بعض الكلمات مرسوم كتاب الله – ﷻ– وقد وقف كثيرٌ من العلماء مع هذه الحروف التي وردت في رسم المصحف مخالفة لمنطوقها .

وللهيئة التي كتب عليها الحرف في الرسم المصحفي دلالتها، يقول الإمام الداني :"وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف –رضوان الله عليهم – إلّا وقد حاولوا به وجهًا من الصحة والصواب، وقصدوا به طريقًا من اللغة والقياس، لموقعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم"(١١٤).

فاختلاف رسم المصحف، له فوائد عديدة ، أهمها:

أولًا– أنه يحتمل القراءات القرآنية المتواترة ، ويدل عليها ، ومن أمثلة ذلك كلمة: "الأيكة" وقعت في القرآن الكريم في أربعة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ [الحجر:٧٨].

الثاني: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٧٦].

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْأَيْكَةِ﴾ [ص: ١٣] .

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [ق:١٤] .

رسمت الكلمة في سورتي الحجر وق هكذا "الأيكة" بألف قبل اللام. ورسمت في

(١١٤) المحكم للداني ص ١٩٦ .

سورتي الشعراء وص هكذا "ليكة" بدون ألف كما هو واضح في رسم المصحف. والسبب في ذلك أن موضعي "الشعراء" و"ص" فيهما قراءتان:

الأولى: "ليكة" بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها، ولا همزة بعدها، وفتح تاء التأنيث غير منصرفة للعلمية والتأنيث، وهي قراءة نافع وابن كثير، وابن عامر، وأبي جعفر. **وقرأ الباقون** بهمزة وصل، وسكون اللام، وبعدها همزة مفتوحة، وكسر التاء "الأيكة". والقراءتان صحيحتان متواترتان.

أما موضعا الحجر وق فرسمتا بالألف قبل اللام {الْأَيْكَةِ} والسبب في ذلك: أن هذين الموضعين ليس فيهما إلا قراءة واحدة: {الْأَيْكَةِ} بهمزة وصل، وسكون اللام، وبعدها همزة مفتوحة، وكسر التاء.

وفي هذا المثال دلالتان:

إحداهما: أن الصحابة –رضي الله عنهم– إنما رسموا هذه الكلمات وما شابهها بهذه الطريقة بناء على قواعد وأسس دقيقة، وأن الله –تعالى– قد اختارهم مع رسوله –صلى الله عليه وسلم– لحفظ دينه وكتابه، فلا يصح نسبة الخطأ إليهم في مثل هذا العمل.

الدلالة الثانية: أن القراءة سنة متبعة. لا اجتهاد فيها ولا قياس، وإلا فلماذا قرئت هذه الكلمة في بعض السور بقراءتين، وفي البعض الآخر بقراءة واحدة؟[١١٥].

ثانيًا–الدلالة على أصل الحركة ككتابة الكسرة ياء، والضمة واوًا في نحو: «إيتائ ذي القربى، وسأوريكم» أو الحرف ككتابة: «الصلاة والزكاة والحياة» بالواو[١١٦].

(١١٥)رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة د. شعبان محمد إسماعيل ص ٥٤ – ٥٥ الناشر: دار السلام للطباعة والنشر – الطبعة: الثانية.

(١١٦)التجديد في الإتقان والتجويد المؤلف: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ص ١٩٦ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤/ ٢٠٠٣ م ، وينظر: تاريخ القرآن الكريما لمؤلف: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: ١٤٠٠هـ) ص ١٧٨ ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة – ط ١ بمطبعة الفتح بجدة – الحجاز عام ١٣٦٥ هـ و ١٩٤٦ م.

ثالثًا– الإشارة إلى بعض اللغات الفصيحة ككتابة هاء التأنيث بالتاء على لغة طيئ(١١٧).

رابعًا– الدلالة على المعاني الخفية ، كما ذكر الزركشي أن كلمة ﴿بأييد﴾(الذاريات: ٤٧)إنما كتبت بياءين فرقًا بين الْأَيْدِ الذي هو القوة، وبين «الأيدي» جمع «يد» ، ولا شكّ أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحقّ بالثبوت في الوجود من الأيدي، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في إدراك الملكوتيّ في الوجود"(١١٨).

ورسم المصحف له خصوصيته ، فلا ننادي بتطبيقه واستعماله في كتاباتنا اليومية الآن ، كما لا ننادي بالتخلي عنه واستبدال الإملاء العادي به، لأنه مأثورٌ ، وأجمع الصحابة – رضوان الله عليهم – عليه، وما تجتمع أمة النبي –ﷺ– على ضلالة أبدًا.

المطلب الرابع

الحرف العربيّ والاختزال اللغوي

الاخْتِزالُ: الحَذْفُ، قال ابنُ سِيدَه: ولا أَعْرِفُه عن غيرِ سِيبَويه. وأيضاً: الاقتِطاعُ يقال: اخْتَزَلَ المالَ: إذا اقْتَطَعَهُ(١١٩).

يقول د.أحمد مختار عمر: " اختزل النَّصَّ: كتبه بطريقة الاختزال، وهي طريقة سريعة

(١١٧)التحديد في الإتقان والتجويد ص ١٩٦ .

(١١٨)البرهان في علوم القرآن المؤلف: محمد بن عبد الله الزركشي ٢١/٢ الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .

(١١٩) تاج العروس للزبيدي م خزل .

للكتابة، تستخدم فيها الرموزُ بدلاً من الكلمات"(١٢٠).

والاختزال أو الاختصار : عبارة عن اقتطاع حرفٍ أو أكثر من كلمة أو من مجموعة كلمات لتدل على معاني اصطلاحية توفيرًا للجهد والوقت ومواد الكتابة وأدواتها.

وهو فن قديم استعمله علماء الحديث فورد عندهم : ثنا: حدثنا ، أنا: أخبرنا ، ح: تحويل السند.

واستخدمت الرموز اختصارًا لأسماء أئمة الحديث كما فعل الذهبي، حيث قال: " وَقد رمزت على من لَهُ رِوَايَة فِي كتب الْإِسْلَام السِّتَّة كَمَا ترَاهُ فَالْبُخَارِي: خَ ، وَمُسلم: م ، وَأَبُو دَاوُد: د ، وَالتِّرْمِذِيّ: ت ، وَالنَّسَائِيّ: س ، وَلابْن مَاجَه: ق وَالْجَمَاعَة كلهم: ع ، وَالسّنَن الْأَرْبَعَة عه "(١٢١).

وابن حجر العسقلاني جعل : " للستة "ع" وللأربعة "٤" وللبخاري "خ" ولمسلم "م"، ولأبي داود "د" وللترمذي "ت" وللنسائي "س"، ولابن ماجة "ق" وللبخاري في "التعاليق" "خت"، وفي "الأدب المفرد" "بخ"، وفي "جزء رفع اليدين" "ي" وفي "خلق افعال العباد" "عخ"، وفي "جزء القراءة خلف الإمام" "ز"، ولمسلم في "مقدمة كتابه" "مق"، ولأبي داود في "المراسيل" "مد"، وفي "القدر" "قد"، وفي "الناسخ والمنسوخ" "خد"، وفي كتاب "التفرد" "ف"، وفي "فضائل الأنصار" "صد"، وفي "المسائل" "ل"، وفي "مسند مالك" "كد"، وللترمذي في "الشمائل" "تم"، وللنسائي في "اليوم والليلة" "سي"، وفي "مسند مالك" "كن"، وفي "خصائص علي" "ص"، وفي "مسند علي"

(١٢٠) معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار عمر ، م خزل الناشر: عالم الكتب– ط ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م – الناشر: عالم الكتب.

(١٢١)المغني في الضعفاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ص ٥ المحقق: الدكتور نور الدين عتر.

"عس"، ولابن ماجة في "التفسير" "فق"(١٢٢).

وفي علم الفقه وأصوله نجد استخدامًا للمختصرات ، قال الموصلي الحنفي: " ولما حفظه جماعة من الفقهاء ... طلب مني بعض أولاد بني أخي النجباء أن أرمزه رموزًا يُعرف بها مذاهب بقية الفقهاء لتكثر فائدته، وتعم عائدته فأجبته إلى طلبه ... وجعلتُ لكل اسمٍ من أسماء الفقهاء حرفاً يدل عليه من حروف الهجاء ، وهي : لأبي يوسف: س ، ولمحمد: م ، ولهما: سم، ولزُفَر: ز ، وللشافعي: ف "(١٢٣).

وورد الاختزال عند أصحاب المعاجم العربية:

فالفيروز آبادي اكتفى بِكِتَابَةِ: ع، د، ة، ج، م، عَنْ قَوْلِه: مَوْضِعٌ، وَبَلَدٌ، وَقَرْيَةٌ، وَالْجَمْعُ، وَمَعْرُوفٌ(١٢٤).

واستخدمت المعاجم الحديثة نظام الاختزال والمختصرات ، فالبستاني يقول في مقدمة معجمه: " واعلم أن ج مقطوعة من جمع "(١٢٥) .

ومجمع اللغة العربية استعان بالاختزال والاختصار في معجميه ، ففي المعجم الوسيط على النحو الآتي: (ج): لبيان الجمع ، (مو): المولد ، (مع): المعرب ، (د): الدخيل، (مج): ما أقره مجمع اللغة العربية ، (محدثة): اللفظ المستعمل

(١٢٢)تهذيب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ١/ ٥– ٦ الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند – الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ .

(١٢٣) الاختيار لتعليل المختار لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي ت ٦٨٣ ١/ ٥ ط دار النشائر بدمشق سنة ١٩٩٦م .

(١٢٤)القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) ص ٢٨ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

(١٢٥) مقدمة محيط المحيط لبطرس البستاني طبعة مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧م.

في العصر الحديث(١٢٦).

وفي الوجيز اقتصر على جعل : (ج) : للدلالة على الجمع ، (جج) : للدلالة على جمع الجمع(١٢٧) .

وقد جعل معجم اللغة العربية المعاصرة مختصرات لكثير من العلوم ، وفيما يلي بيانها:

اختصارات العلوم والمصطلحات: (بغ) = البلاغة ، (جب) = الجبر والإحصاء ، (جد) = التجويد ، (جر) = التجارة ، (جغ) = الجغرافيا ، (جو) = البيئة والجيولوجيا ، (حد) = الحديث ، (حس) = الحاسبات والمعلومات ، (حن) = الحيوان ، (حي) = الأحياء ، (دب) = الآداب ، (دن) = الديانات ، (رض) = الرياضة والتربية البدنية ، (رع) = الزراعة ، (سة) = السياسة ، (سف) = الفلسفة والتصوُّف ، (سق) = الموسيقى ، (سك) = العلوم العسكرية ، (شر) = التشريح ، (طب) = الطب ، (عر) = العروض ، (فز) = الطبيعة والفيزياء، (فق) = الفقه، (فك) = الفلك ، (فن) = الثقافة والفنون، (قص) = الاقتصاد، (قن) = القانون، (كم) = الكيمياء والصيدلة، (لغ) = العلوم اللغوية ، (مع) = علوم الاجتماع ، (نت) = النبات، (نح) = النحو والصرف ، (نف) = علوم النفس ، (هس) = الهندسة.

اختصارات المعلومات الصرفية: ج = الجمع ، جج = جمع الجمع ، ج مؤ = جمع المؤنث ، مؤ = المؤنث، مث = المثنى ، مذ = المذكر ، مف = المفرد(١٢٨).

وجاءت الرموز أو المختصرات عند جبران مسعود على النحو الآتي: ج : الجمع ،

---

(١٢٦) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٣١ ط ٤ سنة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م مكتبة الشروق الدولية .

(١٢٧) المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ل الناشر : وزاره التربية والتعليم – مصر– تاريخ الطبعة: ١٩٩٤ م .

(١٢٨) معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار عمر ص ٢٩ .

جج : جمع الجمع ، م: المؤنث ، مث : المثنى ، مص : المصدر ، فا : اسم الفاعل ، مف : اسم المفعول ر : راجع [١٢٩].

وتستخدَم : إلخ = إلى آخره ، اهـ = انتهى.

وفي العلوم : ك : كيمياء ، ف: فيزياء .

وفي التاريخ : ق. م = قبل الميلاد ، م = ميلادي ، هـ = هجري .

وفي التعليم : ب = ابتدائي ، ع = إعدادي ، ث = ثانوي ، م = مستوى ، ش = شعبة .

وفي أسماء البلدان والهيئات الحكومية: ج . م . ع = جمهورية مصر العربية ، واس : وكالة الأنباء السعودية ، ص ب = صندوق بريد .

والحق يُقال إن الاختزال اللغوي أو المختصرات أو الرموز موضوع يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة التأصيلية التحليلية.

فهذه العجالة السريعة التي عرضتُ فيها للاختزال اللغوي في علومٍ شتى نلحظ فيها عدم وجود منهجية محددة لوضع هذه الرموز أو المختصرات فضلًا عن وجود اختلافٍ واضحٍ بين بعض الكتب في الحرف أو الحروف المستخدمة في الاختزال لمجال بعينه.

فـ (م) = مؤنث في معجم ، وفي معجم آخر الرمز له (مؤ) ، وفي استعمال آخر خرجت عن هذا المجال.

وفي الاقتطاع من الكلمة المختصرة نلحظ تارة يُؤخذ الحرف الأول والأخير ، وأخرى يقتطع الحرف الأول والثاني .

(١٢٩) الرائد معجم لغوي عصري لجبران مسعود طبعة ٧ دار العلم للملايين – بيروت –سنة ١٩٩٢م.

المطلب الخامس

الحــرف العربيّ والنحـــــت

النحت وسيلة من وسائل نمو اللغة وتجديدها، ونهج سليم لمسايرة الفصحى في تعريب المصطلحات واختزالها على وزن من أوزان العربية.

والنحتُ في اللغة: من نحت ، يقال: نَحَتَ النجارُ الخشب ونَحَتَ الخشبة ونحوها، ينحِتها وينحَتها نحتاً .... ونحتَ الجبل ينحِته: قطعه، وفي التنزيل العزيز :﴿وتنحِتون من الجبال بيوتاً فارهين﴾ [الشعراء : ١٤٩]، وأيضاً: ﴿وكانوا ينحِتون من الجبال بيوتاً آمنين ﴾ [الحجر ٨٢] (١٣٠).

وفي الاصطلاح: استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر(١٣١).

قال ابن فارس: " العرب تَنْحَتُ من كلمتين كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار"(١٣٢).

ويشير الثعالبي – أيضًا– إلى أن: العرب " تَنْحِتُ من كلمتين وثلاث كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار كقولهم: رجلٌ عبْشَميٌ منسوب إلى عبد شمس وأنشد الخليل: [من الوافر]

(١٣٠) لسان العرب لابن منظور م نحت .

(١٣١) من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس ص ٨٦ – ط٧ سنة ١٩٨٥م مكتبة الأنجلو المصرية .

(١٣٢)الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ص ٢١٠ – الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

أقولُ لَها ودَمْعُ العَينِ جارٍ ... أَ لَمْ تَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المنادي؟

من قولهم: حَيَّ على الصَّلاة "[١٣٣] .

والنحت " يحتاج إلى ذوق سليم خاصة، فكثيرًا ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أصلح وأدل على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجُّها الذوق ويستغلق فيها المعنى"[١٣٤].

والمحدثون مع أن أكثرهم " يميلون إلى الوقوف من النحت موقفًا معتدلًا، ولا يسمحون به إلا حين تدعو الحاجة الملحة إليه، لم يجدوا بأسًا في أن يقال "درعمي" نسبة إلى دار العلوم و" أنفمي" للصوت الذي يتخذ مجراه من الأنف والفم معًا، ولم يستثقلوا كلمة "لُبْأرْز" المنحوتة من لبنان وأرز، وهو اسم شجر من فصلية الصنوبريات، .. ولم يستهجنوا نحت كلمة "قبل" بشكل "قب" وحذف حرف التعريف حتى يمكن أن يقال: "قبتاريخ" Phehistoire" فتقابل "قب" العربية "pre" الإفرنجية. وكلتاهما حينئذ من السوابق المزيدة نحتًا وتصديرًا "Perfixe".

وكان قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة حكيمًا حين وافق السادة الأعضاء سنة ١٩٤٨ على جواز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة"[١٣٥].

واشترط العلماء في النحت " انسجام الحروف عند تأليفها في الكلمة المنحوتة، وتنزيل هذه الكلمة على أحكام العربية، وصياغتها على وزن من أوزانها. فبمثل هذه الشروط يكون النحت –كجميع أنواع الاشتقاق– وسيلة رائعة لتنمية هذه اللغة

(١٣٣) فقه اللغة وسر العربية المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) ص ٢٦٩ المحقق: عبد الرزاق المهدي – الناشر: إحياء التراث العربي – الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م .

(١٣٤) المصطلحات العلمية في اللغة العربية "محاضرات للأمير مصطفى الشهابي" ص١٥.

(١٣٥)أصدر المجمع في الجلسة الثانية عشر للمؤتمر "في ٢١ من فبراير "شباط" سنة ١٩٤٨م" قراره العلمي بشأن النحت: "انظر مجلة المجمع ٧/ ١٥٨" نقلاً عن: دراسات في فقه اللغة المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ) ص ٢٧٣ – الناشر: دار العلم للملايين –الطبعة: الأولى ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.

وتحديد أساليبها في التعبير والبيان من غير تحيف لطبيعتها، أو عدوان على نسيجها المحكم المتين "[١٣٦].

ومن أمثلة النحت :

النحت	الكلمات المنحوتة	النحت	الكلمات المنحوتة
بسمل	قال بسم الله .	سمعل	قال السلام عليكم.
جعفد	قال جعلت فداك.	فَذْلَك	قال فذلك كذا وكذا.
حوقل	قال لا حول ولا قوة إلا بالله.	كبتع	قال كبت الله عدوك .
دمعز	قال أدام الله عزك.	مشأله	قال ما شاء الله .
سبحل	قال سبحان الله .	مشكن	قال ما شاء الله كان .

المطلب السادس :

الحرف وإعجاز القرآن: (الحروف المقطعة أنموذجًا)

(١٣٦)دراسات في فقه اللغة ص ٢٧٤ .

الحروف " الْمُتَهَجَّاةَ فِي أَوَّلِ السُّوَرِ(١٣٧)ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُونَ حَرْفًا فَالْكَافُ وَالنُّونُ كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَالْعَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْهَاءُ وَالْقَافُ كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَكَانَيْنِ، وَالصَّادُ فِي ثَلَاثَةٍ، وَالطَّاءُ فِي أَرْبَعَةٍ وَالسِّينُ فِي خَمْسَةٍ، وَالرَّاءُ فِي سِتَّةٍ، وَالْحَاءُ فِي سَبْعَةٍ، وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ فِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَالْمِيمُ فِي سَبْعَةَ عَشَرَ وَقَدْ جَمَعَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ فِي بَيْتَيْنِ وَهُمَا:

كُنْ وَاحِدٌ عَيْهَقٌ اثنان ثلاثة صا ... دُ الطَّاءُ أَرْبَعَةٌ وَالسِّينُ خَمْسٌ عَلَا

وَالرَّاءُ سِتٌّ وَسَبْعُ الْحَاءُ آلُ وَدَجٍ ...وَمِيمُهَا سَبْعَ عَشْرٍ تَمَّ وَاكْتَمَلَا

وَهِيَ فِي الْقُرْآنِ فِي تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ سُورَةً وَجُمْلَتُهَا مِنْ غَيْرِ تَكْرَارٍ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ: نَصٌّ حَكِيمٌ قَاطِعٌ لَهُ سِرٌّ "(١٣٨) .

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ:" وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْحُرُوفَ الَّتِي افْتَتَحَ اللَّهُ بِهَا السُّوَرَ وَجَدْتَهَا نِصْفَ أَسَامِي حُرُوفِ الْمُعْجَمِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ وَالْمِيمَ وَالصَّادَ وَالرَّاءَ وَالْكَافَ وَالْهَاءَ وَالْيَاءَ وَالْعَيْنَ وَالطَّاءَ وَالسِّينَ وَالْحَاءَ وَالْقَافَ وَالنُّونَ فِي تِسْعٍ وعشرين عَدَدُ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ثُمَّ تَجِدُهَا مُشْتَمِلَةً عَلَى أصناف أجناس الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والمطبقة وَالْمُسْتَعْلِيَةِ وَالْمُنْخَفِضَةِ وَحُرُوفِ الْقَلْقَلَةِ، ثُمَّ إِذَا اسْتَقْرَيْتَ الْكَلَامَ تَجِدُ هَذِهِ الْحُرُوفَ هِيَ أَكْثَرُ دَوْرًا مِمَّا بَقِيَ، وَدَلِيلُهُ أَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ لَمَّا كَانَتْ أَكْثَرَ تَدَاوُرًا جَاءَتْ فِي مُعْظَمِ هَذِهِ الْفَوَاتِحِ فَسُبْحَانَ الَّذِي دَقَّتْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حِكْمَتُهُ"(١٣٩) .

قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الباقلاني:" إِنَّمَا جَاءَتْ عَلَى نِصْفِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ كَأَنَّهُ قِيلَ مَنْ

(١٣٧) البقرة وآل عمران (الم)القلم (ن) ، ق، ص، الأعراف (المص) يس، مريم (كهيعص) طه، الشعراء (طسم) النمل (طس) القصص (طسم) يونس وهود ويوسف والحجر (الر) لقمان (الم) ، غافر وفصلت (حم) الشورى (حم عسق) الزخرف والدخان والجاثية والأحقاف (حم) إبراهيم (الر) السجدة والروم والعنكبوت (الم) والرعد (المر).

(١٣٨) البرهان في علوم القرآن ١/ ١٦٧ .

(١٣٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ١/ ٢٩ الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِآيَةٍ فَلْيَأْخُذِ الشَّطْرَ الْبَاقِيَ وَيُرَكِّبْ عَلَيْهِ لَفْظًا مُعَارَضَةً لِلْقُرْآنِ وَقَدْ عَلِمَ ذَلِكَ بَعْضُ أَرْبَابِ الْحَقَائِقِ "(١٤٠).

قال ابن قتيبة : " اختلف المفسرون في الحروف المقطّعة: فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تعرف كل سورة بما افتتحت به منها. وكان بعضهم يجعلها أقسامًا. وكان (بعضهم) يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها في المفتتح الواحد صفات كثيرة، كقول ابن عباس: في كهيعص[مريم: ١] : إنّ (الكاف) من كاف، و (الهاء) من هاد، و (الياء) من حكيم، و (العين) من عليم، و (الصاد) من صادق. وقال الكلبيّ ، هو: كتاب كاف، هاد، حكيم، عالم، صادق. ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، ونرجو ألا يكون ما أريد بالحروف خارجا منها، إن شاء الله. فإن كانت أسماء للسور، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها. فإذا قال القائل: قرأت المص أو قرأت ص أو ن- دلّ بذاك على ما قرأ ... وإن كانت أقساما، فيجوز أن يكون الله، عز وجل، أقسم بالحروف المقطّعة كلّها، واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها، فقال: «الم» وهو يريد جميع الحروف المقطعة، كما يقول القائل: تعلمت «اب ت ث» وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين، ولكنّه لما طال أن يذكرها كلّها، اجتزأ بذكر بعضها"(١٤١).

قال العكبري: " قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الم ﴾[البقرة: ١] هَذِهِ الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا اسْمٌ ؛ فَأَلِفٌ: اسْمٌ يُعَبَّرُ بِهِ عَنْ مِثْلِ الْحَرْفِ الَّذِي فِي قَالَ. وَلَامٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنِ الْحَرْفِ الْأَخِيرِ مَنْ قَالَ. وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهَا وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا أَسْمَاءٌ أَنَّ كُلًّا مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى فِي نَفْسِهِ وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ ؛ لِأَنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تُخْبِرَ عَنْهَا بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا يُحْكَى بِهَا أَلْفَاظُ الْحُرُوفِ الَّتِي جُعِلَتْ

(١٤٠) البرهان في علوم القرآن ١/ ١٦٧ .

(١٤١)تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ص ١٨٣ المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

أَسْمَاءً لَهَا فَهِيَ كَالْأَصْوَاتِ نَحْوَ غَاقٍ فِي حِكَايَةِ صَوْتِ الْغُرَابِ"(١٤٢).

وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ الواردة في أَوَائِلِ السُّوَرِ عَلَى قولين:

القول الأول: التفويض :

أي أَنَّ هَذَا " عِلْمٌ مَسْتُورٌ وَسِرٌّ مَحْجُوبٌ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ وَلِهَذَا قَالَ الصِّدِّيقُ -رضي الله عنه-: فِي كُلِّ كِتَابٍ سِرٌّ وَسِرُّهُ فِي الْقُرْآنِ أَوَائِلُ السُّوَرِ،وقَالَ الشَّعْبِيُّ: إِنَّهَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ نُؤْمِنُ بِظَاهِرِهَا وَنَكِلُ الْعِلْمَ فِيهَا إِلَى اللَّهِ -عز وجل-" .

قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ وَقَدْ أَنْكَرَ الْمُتَكَلِّمُونَ هَذَا الْقَوْلَ وَقَالُوا لَا يَجُوزُ أَنْ يَرِدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا يَفْهَمُهُ الْخَلْقُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِتَدَبُّرِهِ وَالِاسْتِنْبَاطِ مِنْهُ وَذَلِكَ لَا يُمْكِنُ إِلَّا مَعَ الْإِحَاطَةِ بِمَعْنَاهُ وَلِأَنَّهُ كَمَا جَازَ التَّعَبُّدُ بِمَا لَا يُعْقَلُ مَعْنَاهُ فِي الْأَفْعَالِ فَلِمَ لَا يَجُوزُ فِي الْأَقْوَالِ بِأَنْ يَأْمُرَنَا اللَّهُ تَارَةً بِأَنْ نَتَكَلَّمَ بِمَا نَقِفُ عَلَى مَعْنَاهُ وَتَارَةً بِمَا لَا نَقِفُ عَلَى مَعْنَاهُ وَيَكُونُ الْقَصْدُ مِنْهُ ظُهُورَ الِانْقِيَادِ وَالتَّسْلِيمِ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: التأويل :

أي أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا مَعْلُومٌ وَذَكَرُوا فِيهِ وجوهًا كثيرة ، منها:

أحدها: وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا مَأْخُوذٌ مِن اسْمٍ من أسمائه – سبحانه – فالألف من الله واللام من لطيف والميم من مجيد أو الألف من آلائه واللام من لطفه والميم مَنْ مَجْدِهِ. قَالَ ابْنُ فَارِسٍ وَهَذَا وَجْهٌ جَيِّدٌ وَلَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ شَاهِدٌ:

قُلْنَا لَهَا قِفِي فَقَالَتْ قِ

فَعَبَّرَ عَنْ قَوْلِهَا وقفت بـ ق.

الثَّانِي: أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ بِأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي يَقْرَأُهُ مُحَمَّدٌ هُوَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ لَا شَكَّ فِيهِ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِ هَذِهِ الْحُرُوفِ إِذْ كَانَتْ مَادَّةَ البيان وما في كُتُبِ اللَّهِ

(١٤٢)التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) ١٤/١ المحقق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

الْمُنَزَّلَةِ بِاللُّغَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ وَهِيَ أُصُولُ كَلَامِ الْأُمَمِ بِهَا يَتَعَارَفُونَ وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِـ: {الْفَجْرِ} {وَالطُّورِ} فَكَذَلِكَ شَأْنُ هَذِهِ الْحُرُوفِ فِي الْقَسَمِ بِهَا.

الثَّالِثُ: أَنَّهَا الدَّائِرَةُ مِنَ الْحُرُوفِ التِّسْعَةِ وَالْعِشْرِينَ فَلَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ مِفْتَاحُ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ – عَزَّ وَجَلَّ – أَوْ آلَائِهِ أَوْ بَلَائِهِ أَوْ مُدَّةِ أَقْوَامٍ أَوْ آجَالِهِمْ فَالْأَلِفُ سَنَةٌ وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ سَنَةً وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ رُوِيَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَهُوَ قَوْلٌ حَسَنٌ لَطِيفٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَدَعْ نَظْمًا عَجِيبًا وَلَا عِلْمًا نَافِعًا إِلَّا أَوْدَعَهُ إِيَّاهُ عَلِمَ ذَلِكَ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ.

وفي حقيقة الأمر هذا القول ليس له دليل قاطع يدعمه ، وإن صحَّ القول المروي عن ابن عباس" فمراده تفويض علمها إلى الله تعالى؛ لأن أسماء الله تعالى لا نقف عليها إلا بالنصوص الصريحة "(١٤٣).

الرَّابِعُ: وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – أَيْضًا – فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الم أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَفِي المص أنا الله أفصل والر أَنَا اللَّهُ أَرَى وَنَحْوُهُ مِنْ دَلَالَةِ الْحَرْفِ الواحد على الاسم العام وَالصِّفَةِ التَّامَّةِ.

الْخَامِسُ: أَنَّهَا أَسْمَاءٌ لِلسُّورِ فَ الم اسم لهذه وحم اسْمٌ لِتِلْكَ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَسْمَاءَ وُضِعَتْ لِلتَّمْيِيزِ فَهَكَذَا هَذِهِ الْحُرُوفُ وُضِعَتْ لِتَمْيِيزِ هَذِهِ السُّوَرِ مِنْ غَيْرِهَا وَنَقَلَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ عَنِ الْأَكْثَرِينَ وَأَنَّ سِيبَوَيْهِ نَصَّ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ..

ولم يرتض د. محمد بكر إسماعيل هذا الرأي ، حيث قال : " وهذا القول في نظري ليس بشيء؛ لأن السور التي افتتحها الله بهذه الحروف لها أسماء أخرى قد اشتهرت بها، وتميَّزَت بها عن غيرها، ولم تتميز بهذه الحروف. فإذا قلت: هذه السورة "ألم"، لم تعرف بهذه الحروف على التحديد إلّا إذا قلت: "ألم البقرة" "ألم آل عمران" "ألم لقمان" "ألم السجدة" وهكذا. فكيف تكون بمفردها أسماء للسور؟ وأيضًا: هذه الحروف جزء من السورة، ولا يكون الاسم جزءًا من المسَمَّى"(١٤٤).

---

(١٤٣) دراسات في علوم القرآن د. محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ) ص ٢٠٧ الناشر: دار المنار – الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

(١٤٤)دراسات في علوم القرآن د. محمد بكر إسماعيل ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .

السَّادِسُ: أَنْ لِكُلِّ كِتَابٍ سِرًّا، وَسِرُّ الْقُرْآنِ فَوَاتِحُ السُّوَرِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ وَأَظُنُّ قَائِلُ ذَلِكَ أَرَادَ أَنَّهُ مِنَ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حِبَّانَ.

السَّابِعُ: أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ لَغَوْا فِيهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: {لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ والغوا فيه} فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا النَّظْمَ الْبَدِيعَ لِيَعْجَبُوا مِنْهُ وَيَكُونُ تَعَجُّبُهُمْ سَبَبًا لِاسْتِمَاعِهِمْ وَاسْتِمَاعُهُمْ لَهُ سَبَبًا لِاسْتِمَاعِ مَا بَعْدَهُ فَتَرِقُّ الْقُلُوبُ وَتَلِينُ الْأَفْئِدَةُ.

الثَّامِنُ: أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ ذُكِرَتْ لِتَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مُؤَلَّفٌ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي هِيَ أب ت ث فَجَاءَ بَعْضُهَا مُقَطَّعًا وَجَاءَ تَمَامُهَا مُؤَلَّفًا لِيَدُلَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَتِهِمْ أَنَّهُ بِالْحُرُوفِ الَّتِي يَعْقِلُونَهَا وَيَبْنُونَ كَلَامَهُمْ مِنْهَا

الْتاسع: أَنَّهَا كَالْمُهَيِّجَةِ لِمَنْ سَمِعَهَا مِنَ الْفُصَحَاءِ وَالْمُوقِظَةِ لِلْهِمَمِ الرَّاقِدَةِ مِنَ الْبُلَغَاءِ لِطَلَبِ التَّسَاجُلِ والأخذ في التفاصيل وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ زَجْرَةِ الرَّعْدِ قِبَلَ النَّاظِرِ فِي الْأَعْلَامِ لِتَعْرِفَ الْأَرْضُ فَضْلَ الْغَمَامِ وَتَحْفَظَ مَا أُفِيضَ عَلَيْهَا مِنَ الْإِنْعَامِ وَمَا هَذَا شَأْنُهُ خَلِيقٌ بِالنَّظَرِ فِيهِ وَالْوُقُوفِ عَلَى مَعَانِيهِ بَعْدَ حِفْظِ مَبَانِيهِ(١٤٥).

ويميل د. محمد بكر إسماعيل إلى أن هذه الفواتح " إنما جاءت في أوائل هذه السور للتنبيه على الأصول الاعتقادية .. ولهذا جاءت على غير ما ألَّف العرب، لتكون أجلب لانتباههم، وأقرع لآذانهم وقلوبهم "(١٤٦).

(١٤٥) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ١/ ١٧٢ – ١٧٧ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي .

(١٤٦) دراسات في علوم القرآن د. محمد بكر إسماعيل ص ٢١٢ .

وهكذا تظل الحروف المقطعة سرًّا من الأسرار التي أودعها الله -ﷻ- كتابه المحكم ، وشاهدًا على عجز بني البشر ، وأنهم مهما بلغ شأوهم ، وارتفع شأنهم في مجال العلم سيعيشون في رحاب قوله -سبحانه وتعالى- : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) .

الخاتمة:

– أسألُ الله حسنها –

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، الموفق إلى معالم الخير والسداد، ثم صلاة وسلامًا على سيد العالمين وإمام العاملين سيدنا ونبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد:

فهذه رحلة – على الرغم مما لاقيت فيها من عناء ومشاق – سعدت بها ؛ لأنى عشتها في رحاب لغة القرآن الكريم رسمًا ومعنًى من أجل الوقوف على أهم القضايا

المتعلقة بالحرف العربي ومعالجتها ، طوفت خلالها بين العديد من المؤلفات العلمية المعنية بهذا الشأن ، وغيرها من مؤلفات القدامى والمحدثين ، وقد وفقني الله – تعالى – في نهاية هذه الرحلة المباركة إلى الوقوف على أهم النتائج والتوصيات التالية:

١– الكتابة العربية لم تكن بدعًا من الكتابات، وإنما تأثرت بالكتابة التي كانت معهودة عند غيرها في ذلك الوقت، سواء كانت الأنحاء الجنوبية المتمثلة في المسند الحميري، أو من الأنحاء الشمالية المتمثلة في الخط النبَطي الشمالي .

وعلى أية حالة فإن في ذلك إشارةً جدّ مهمة ألا وهي أن ما ورد في مكتوب القرآن الكريم من حذف الألف أو الإبدال ككتابة الهاء المربوطة مبسوطة ليست من خطأ الكتبة كما زعم ذلك بعض العلماء القدامى أو المحدثين ، مع الأخذ بعين الاعتبار ما لرسم المصحف من خصوصية .

٢– كشف البحثُ في النقوش القديمة عن أن الكتابة العربية منحدرةٌ من الخط النبَطي، وتأثرت بالكتابات الأخرى المعهودة وقتئذاك .

٣– أفاد البحثُ أن كتابة القرآن الكريم مثَّلت مرحلة جديدة في تاريخ الخط العربي ، فكانت — بحقٍّ – بداية حقيقة لانطلاقه بعد أن كان حبيس استخدامات محدودة إلى الانتشار شرقًا وغربًا . فضلًا عن أنه كان عاملًا من عوامل تطويره وتحسينه .

٤– كشف البحثُ عن أن الكتابة العربية لم تكن مغيَّبةً ، وإنما على الرغم من قلة استخدامها كانت وسيلة من وسائل التعبير عند العرب .

٥–توصل البحث إلى أن الخط العربي انتقل من كونه وسيلة تعبير إلى غاية أخرى ترافقها ، وهي التصوير الفني والإبداع الجمالي، حتى بدا المكتوب في صورة تشكيلية معبرة برسمها كما هي معبرة بحروفها .

٦–كان الخطُّ العربيُّ –وما زال– منقوشًا بأشكاله الإبداعية المتنوعة والمتعددة على جدران المساجد ومرتفعاتها، وعلى الأواني النحاسية ، والسجاد وغير ذلك .

وهذا كله دليل على أنه إنجاز من إنجازات الحضارة الإسلامية في مجال الفنون التي قدمتها للبشرية .

٧- للحرفِ العربيِّ ظلالُه الوارفة، وأصداؤه التعبيريةُ في النفوس، وهو ما يطلق عليه " دلالة الإيحاء " .

٨- كشف البحثُ عن أن الحرف حذفًا، وإبدالًا، ووصلًا وقطعًا، وإبقاءً وتركًا، له دلالته المعبرة الصامتة، خاصة المعهود منه في مكتوب القرآن الكريم .

٩- للحرفِ العربيِّ أثره في النحت العربي الذي هو وسيلة من وسائل نمو اللغة ، وكشف البحثُ عن الخلل والاضطراب الماثلين في استخدام الحرف في الاختزال اللغوي أو المختصرات ، مما يعوز إلى إعادة النظر فيه من المجامع اللغوية وغيرها من أجل توحيده وتقنينه .

وفى الختام أوصى علماءنا الأجلاء وأساتذتنا الكرام وإخواني الباحثين بالاهتمام بأمر الحرف العربي ودلالته فما زالت الدراسة مجالاً خصبًا، بحاجة إلى مزيدٍ من البحث والتنقيب، وبخاصة عن الأسرار المودعة في الرسم القرآني، والله من وراء القصد .

وبعد فقد حاولت – قدر جهدي – أن أجتهد في إبراز الحقائق مدعومة بالأدلة التي تؤيِّدها مريدًا بذلك وجه الله تعالى ، والأجر والمثوبة منه فهو الكريم المنان ، فإن كنتُ قد وُفقتُ فهذا فضل ساقه الله إليّ ألزم به الشكر الواصب لله الواحد الواهب ، وإن كنتُ جانبت الصواب فعذري أن هذا البحث حصيلة الضعيف ، وكل مجتهد مأجور . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

ثبت بأهم المصادر والمراجع :

- **الكتب العلمية :**

١- إبراهيم أنيس (دكتور) من أسرار اللغة، ط٧ سنة ١٩٨٥م مكتبة الأنجلو المصرية .

٢- أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق (المتوفى: ١٣٠٤هـ) الساق على الساق في ما هو الفارياق ، عنى بنشره/ يوسف توما البستاني ، ط مكتبة العرب — بالقاهرة .

٣- أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان – التجديد في الإتقان والتجويد ، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤/ ٢٠٠٣م .

٤- أحمد مختار عمر (دكتور) :

– علم الدلالة – ط٢ سنة١٩٨١م، الناشر عالم الكتب القاهرة.

- معجم اللغة العربية المعاصرة ،الناشر: عالم الكتب– ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م - الناشر: عالم الكتب.

٥- إميل يعقوب الخط العربي ط طرابلس ط ١، ١٩٨٦م.

٦- بطرس البستاني - محيط المحيط ، طبعة مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧م.

٧- البغدادي خزانة الأدب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون - الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٨- البلاذري (أحمد بن يحيى) فتوح البلدان مراجعة : رضوان محمد رضوان، ط دار الكتب العلمية ١٩٨٣م.

٩- الثعالبي (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) فقه اللغة وسر العربية، المحقق: عبد الرزاق المهدي - الناشر: إحياء التراث العربي - الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م .

١٠- جبران مسعود - الرائد معجم لغوي عصري ، طبعة ٧ دار العلم للملايين – بيروت –سنة ١٩٩٢م.

١١- أبو جعفر النَّحَّاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) - عمدة الكتاب ، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي - الناشر: دار ابن حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر - الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

١٢- ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) :

- الخصائص ، تح/ محمد علي النجار ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣ ١٤١٨هـ = ١٩٨٨م .

- سر صناعة الإعراب ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ،الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

١٣- الجهشياري (أبو عبد اللّه محمد) كتاب الوزراء والكتاب تحقيق/ مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي ط ٢ ١٩٨٠م.

١٤- جواد على المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – ط دار العلم للملايين، ط ٢، ١٩٧٨م .

١٥- ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند – الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ .

١٦- أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل – الناشر: دار الفكر — بيروت – ط ١٤٢٠ هـ.

١٧- خالد قاسم بنى دومى (دكتور) دلالات الظاهرة الصوتية فى القرآن الكريم ، ط عالم الكتب الحديث — الأردن ط١ سنة ٢٠٠٦م .

١٨- الخليل (الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ) العين، تح/ د مهدي المخزومي وآخر ط منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ط١ ١٤٠٨هـ = ١٩٩٨م.

١٩- خليل يحيى نامي (دكتور) أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام بحث بحث في مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة، مجلد ٣، مايو -١٩٣٥م .

٢٠- الداني (عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ، المحكم في نقط المصحف ، تح/ د. عزة حسن الناشر: دار الفكر — دمشق الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ .

٢١- الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي تحقيق/ علي شيري ط دار الفكر بيروت ١٤١٤ = ١٩٩٤ م .

٢٢- الزركشي (محمد بن عبد الله) البرهان في علوم القرآن ،الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .
٢٣- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المستقصى في أمثال العرب - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م
٢٤- سيبويه (أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر) كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون ط دار الجيل – بيروت .
٢٥- شعبان محمد إسماعيل (دكتور) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر - الطبعة: الثانية.
٢٦- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المغني في الضعفاء ، المحقق: الدكتور نور الدين عتر.
٢٧- شوقي ضيف (أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: ١٤٢٦هـ) (دكتور):
- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ط دار المعارف .
- الفن ومذاهبه في النثر العربي - الناشر: دار المعارف - الطبعة: الثالثة عشرة.
٢٨- صبحى الصالح (دكتور) دراسات في فقه اللغة، ط١٢ دار العلم للملايين – بيروت ١٩٩٤م .
٢٩- الصولي (محمد بن يحيى) أدب الكتاب للصولي ، تعليق : محمد بهجة الأثري، القاهرة : المطبعة السلفية، د. ط، ١٣٤١ هـ.
٣٠- عباس محمود العقاد (أستاذ) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، ط٣ دار المعارف – مصر ١٩٦٣م.

٣١- ابن عبد ربه العقد الفريد تح/ عبد المجيد الترحيني ط دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٩٨٧م .

٣٢- عبد الرحمن عمر محمد اسبينداري كتابة القرآن الكريم في العهد المكي نشر : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

٣٣- عبد الصبور شاهين (دكتور) تاريخ القرآن – ط مطبعة السعادة بمصر ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٣٤- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي (دكتور) دراسات في دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية ط٢ سنة١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، ط الجريبي–القاهرة .

٣٥- عبد الله عبده فتيني (دكتور) الخط العربي تاريخ وجماليات – مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي سنة ١٤٣١هـ .

٣٦- عبد الله العلايلي (الشيخ) مقدمة لدرس اللغة وكيف نضع المعجم الجديد ؟ المطبعة العصرية بمصر سنة ٢٠٠٣م.

٣٧- عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي ت ٦٨٣هـ الاختيار لتعليل المختار ، ط دار البشائر بدمشق سنة ١٩٩٦م .

٣٨- العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) التبيان في إعراب القرآن المحقق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٣٩- على رواى – الخط العربي نشأته . تطوره . قواعده – توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٩٢م .

٤٠- على محمد الضباع (الشيخ) سمير الطالبين فى رسم وضبط الكتاب المبين ، ط مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى .

٤١- على المصري بن إسماعيل (الشيخ) القواعد الجليلة والفوائد الجميلة في الكتابة القياسية وتجويد القرآن والرسوم العثمانية مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية لوحة .

٤٢- غانم قدوري الحمد (دكتور) :

- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية – ط الجمهورية العراقية اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ط١ – ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م

- علم الكتابة العربية ، طبعة دار عمار .

٤٣- ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا ت ٣٩٥ هـ) :

- الصاحبي في فقه اللغة تحقيق :السيد أحمد صقر ط الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، وطبعة الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

- مقاييس اللغة ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ط دار الجبل بيروت ط١ ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

٤٤- فايز الدّاية (دكتور) علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية ط٢ سنة١٤١٧هـ=١٩٩٦م، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر- بيروت.

٤٥- الفيروز آبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٤٦- الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقرئ) المصباح المنير ، ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .
٤٧- ابن قتيبة المعارف تحقيق : ثروت عكاشة، ط دار المعارف، ط ٤.
٤٨- القلقشندي وصبح الأعشى في صناعة الإنشا ط الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة .
٤٩- الكفوي (أبو البقاء) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .
٥٠- ماجد خير بك اللغة العربية – جذورها – انتشارها – تأثيرها في الشرق والغرب ص ٨٩ – ٩٠ ، ط دار سعد الدين – دمشق ط١ سنة ١٩٩٢ م.
٥١- محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ) (دكتور) دراسات في علوم القرآن الناشر: دار المنار – الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
٥٢- محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي (المتوفى: ٤١٢هـ) ما يجوز للشاعر في الضرورة ، حققه وقدم له وصنع فهارسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي – الناشر: دار العروبة، الكويت – بإشراف دار الفصحى بالقاهرة.
٥٣- محمد حسن حسن جبل (دكتور) :
- الموجز في علم الدلالة مع تطبيقات قرآنية ولغوية ، ط٢ ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م مطبعة التركي – طنطا .
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم – الناشر مكتبة الآداب بالقاهرة سنة ٢٠١٠م .

٥٤- محمد الريداوى (دكتور) " وديعة التراث العربي في تركية المخوط والخطوط " مقال منشور في مجلة التراث العربي العدد ٩٩ سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥ م.

٥٥- محمد سالم بن شديد العوفي (دكتور) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته.

٥٦- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: ١٤٠٠هـ) - تاريخ القرآن الكريم ، ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة - ط ١ بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام ١٣٦٥ هـ و ١٩٤٦ م.

٥٧- محمد العبد (دكتور) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي (مدخل لغوي أسلوبي) الطبعة الأولى – دار المعارف سنة ١٩٨٨م.

٥٨- محمد مكى نصر (الشيخ) نهاية القول المفيد في علم التجويد ط١ المطبعة الأميرية العامرة بالقاهرة سنة ١٣٠٨هـ.

٥٩- محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة (دكتور) الدلالة اللفظية - الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .

٦٠- محمود محمد شاكر (الشيخ) مقال بعنوان : " سر من أسرار العربية – نرجو أن نصل إلى حقيقته في السليقة العربية " منشور في مجلة المقتطف يونيو ١٩٤٠ م .

٦١- مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

- المعجم الوسيط ط ٤ سنة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م مكتبة الشروق الدولية .

- المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ل الناشر : وزاره التربية والتعليم - مصر- تاريخ الطبعة: ١٩٩٤م.

٦٢- ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب – طبعة دار صادر بيروت.

٦٣- الموافي الرفاعي البيلي (دكتور) تحديد معان لحروف العربية محاولات ومناهج ثلاثة ، ط ١ سنة ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٦٤- الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري) ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

٦٥- وهبة بن مصطفى الزحيلي (دكتور) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٦٦- يحيى وهيب الجبوري (دكتور) الخط والكتابة في الحضارة العربية ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ط ١ سنة ١٩٩٤م .

- **المجلات العلمية والموسوعات:**

- مجلة كلية الآداب ط مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٨٤م، مجلد ٣٣.
- مجلة المقتطف ، يونيو ١٩٤٠م.
- الموسوعة العربية العالمية، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، ط ١، ١٩٩٦م)

الموسوعة العربية الميسرة ط دار القلم و مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .